محمد الدالي

الدين والسياسة:

صحوة أم سقوط



دار التقدم
تونس

محمد الدالي

الدين والسياسة: صحوة أم سقوط

الايداع القانوني
الثلاثية الثانية 1989

سحب من هذا الكتاب 5000 نسخة

ISBN - 9973 - 726 - 40 - 5 -

تقديم

ان ما يسميه البعض صحوة اسلامية هو بالضبط ما يسميه آخرون ردّةً حضارية وسقوطا شاملا : أخلاقيا وفكريّا وماديا.

لقد تسلّم زعماء الصحوة/ السقوط السلطة في ايران وباكستان والسودان وحملوا السلاح، فأسالوا دماءًا عزيزة على شعوب عالمنا المتخلف وعلى قوى نهضته فماذا تريد هذه « الصحوة » ومن يقف وراءها ؟ ان الاجابة على هذا السؤال لم تعد تعني الديموقراطيين من أنصار الحريات العامة والفردية وحقوق الانسان وحدهم بل صارت تعني رموزا للبورجوازية أيضا. ألم تنشر جريدة العمل لسان الحزب الاشتراكي الدستوري كتاب المفكر المصري فرج على فودة وفيه ما فيه من التنبيه واطلاق صيحات الفزع من خطر الصحوة/ السقوط ومشروع الدولة الدينية ؟ هذا الكتاب الذي أجاب فيه فوده على السؤال حول من يقف وراء لعبة الجمع بين الدين والسياسة في القرن العشرين فقال : « الله وحده يعلم من وراء هذه الهجمة الضارية الممزقة للصفوف المفرقة للجماعات، المثبطة للهمم المفسدة للتماسك ـ الله وحده يعلم.. هل هم رجال الدين الذين وصلوا الى كراسي البرلمان، وحلموا من خلالها بكراسي الحكم.. الله يعلم.. هل هم أئمة المساجد ممن أصبحوا نجوما للكاسات تنافس أشرطتهم أشرطة نجوم الغناء، صارخة بالنكير، هاتفة بالتكفير، مبشرة بعذاب أليم، واعدة الجميع بسقر، مطاردة للكل الى لا مفر، فكل شيء أسود أسود، وكل نعيم الى ذهاب، وكل ثروة الى خراب.. الله وحده يعلم هل هم جيراننا الافاضل، الذين يعز عليهم ان تكون مصر في وسط المنطقة كلها، واحة للاستقرار والوحدة الوطنية، وفوق ذلك كله، واحة للمدنية عن أصالة واستحقاق، تهفو اليها قلوب أبنائهم، ويحلم الواحد منهم بهوائها وتزامل

الدين والدنيا معا فيها، ويعز عليهم ذلك، فيقسمون أن يسحبوها للخلف بتزيين حياة السلف، ويحلمون بتمزيقها بالفتنة عن ظن بأن لكل داء دواء، وداء الحضارة دواؤه المال، دولارا كان أوريالا . . . الله يعلم. . هل هي احدى القوى الكبرى التي ترى مصلحة لها في سقوط المنطقة كلها في يد التخلف حين ينهار كل شيء ويصبح التقدم بدعة وضلالة. . » (من كتاب « قبل السقوط » نشرته جريدة « العمل » جانفي - فيفري - مارس 1988).

ان السلوك الرمزي لرجل الصحوة/ السقوط هو ذلك السلوك الذي تحدث عنه ديدرو في كتابه «La Religieuse» انه سلوك العشق والتحطيم والجهل : عشق طيبات وملذات عالمنا من نساء وجواري ومغانم. . وتحطيم لدنيانا « الزائلة » لأن التحطيم والموت هو طريق الخلود في جناة النعيم! وجهل بقواعد حركة العالم والمجتمع والفكر ـ لكن هذا لا يعني ان القائمين في قمة الهرم السياسي داخل حركة الصحوة/ السقوط أو أن حلفاءهم في السلطة وخارج البلاد لا يبيعون بضاعتهم الفكرية بالحاضر. كما لا يعني أن جميع هؤلاء يجهلون قوانين حركة عالمنا المادي والفكري والسياسي. بل هم يعرفون جيدا كيف يحدثون الدمار عند الجار. وأموالهم ومصالحهم ان لم تكن في بنوك سويسرا أو وول ستريت. . » فهي تعرف أيضا كيف تفرّ الى هنالك في لمح البصر.

ان مأساتنا في عالمنا المتخلف ستكتمل حين ينتشر سلوك رجل الصحوة/ السقوط. ذلك الرجل الذي يفكك كل العقد لكن بعقد ثانية اضافية حسب عبارة الفيلسوف ديدرو. أينما تمر وأينما تختفي سيلتحق بك ذلك القط الذي يصطاد لله! انه يريد أن يدخلك الى الجنة بالسلاسل لكن سلاسل التخلف الفكري والكبت للحريات العامة والفردية سلاسل الكبت للقيم الحضارية والانسانية المعاصرة لن تدخلك الاّ الى جهنم الاستعمار والتخلف والتبعية والى السقوط.

ان الرد الفكري على مقولات وشعارات الصحوة/ السقوط هو الكفيل بمنع تكرار المأسات الايرانية، أمّا الاكتفاء بالرد السياسي فقد ساهم في خلط الأوراق ومنع شعبنا من الوقوف على حقيقة حركة الصحوة/ السقوط بل قد دفع البعض من أبناء شعبنا للتعاطف معها.

ان الرد الفكري الذي يخاطب عقل القارىء وضميره هو وحده الكفيل باكتشاف أغراض الساسة المتسربلين بالدين. هو الذي لن يسمح لهم بتعطيل عقولنا وتشويه ضمائرنا وهو الذي لن يتركهم ليمنعوا التقائنا فيحصل السقوط. ولا أعتبر النصوص الواردة في هذا الكتاب كافية للرد ولكنها مساهمة.

مقتطفات من مجلة «المعرفة»

« نحن نعتقد أنّ هناك ثلاث أسباب رئيسية أوجدت هذه الأمراض (أمراض عصرنا) وشملتها برعايتها وهي : أوّلا تعميم المعرفة وجعلها شعبية، ثانيا : منح كل الحريات لكل من أراد، ثالثا : ابدال فكرة المحافظة على النوع بفكرة محافظة وهمية على الفرد »

(بدون تعليق)

أنوي بهذا البحث المتواضع أن أعرّف القارىء بمجلة « المعرفة » هاته المجلة التي صدر عددها الأوّل في سبتمبر 1972 على اثر القطيعة التي حصلت في شهر فيفري بين طلبة الجامعة التونسية والحزب الدستوري الحاكم. كانت الصوت الوحيد المرخص فيه الى جانب صوت الحزب الحاكم طيلة 4 سنوات، وهي التي أوقفت عن الصدور سنة 1979 لأسباب سياسية وليس لخلافات فكرية مع النظام* وهاته المجلة هي التي ترعرع فيها دعاة وقادة « الاتجاه الاسلامي » وحركات دينية أخرى، من أمثال راشد الغنوشي ومصطفى النيفر وصلاح الدين الجورشي وغيرهم.

ان تعريفي بهاته المجلة سيكون عبر سردي لعدد من المواقف والافكار المعادية للشعب والوطن، والتي وردت واعلنت بين سطورها، والسرد يكفي كما سنرى لأنّ أكثرية الأقوال التي وقع عليها اختياري لا تستحق الى تعليق.

وأقصد أيضا من وراء هذا البحث تعريف القارىء على نوعية من التفكير تحملها كل الحركات « الدينية » المعاصرة تلك الحركات التي هي في الحقيقة حركات سياسية تعمل في اطار الافكار والايديولوجية السائدة* ولا تناقضها، متقية بذلك ضربات السلطة وفائزة منها برخصة العمل : رخصة لتحويل اهتمام الشباب والشعب من التفكير في أمور دنياه الى « السعي » لكسب جنة تجري من تحتها الأنهار : يدخل اللص من « الباب العريض » حين ينام أهل الدار.

---

* هذا هو أيضا ما يفهم من كلمات الوزير الأول محمد مزالي عن قادة الاتجاه الاسلامي : « لقد وجدتهم معتدلين، رشيدين، متفهمين، انهم أناس لهم قيمة ولا أرى سببا لاستثنائهم »، « الصفحة 3 العدد 348 ـ 22 نوفمبر 1985

ادعاء للمغالطة

ادعاء يقول بأنّ الحل لكل معضلات مجتمعنا يكمن في تطبيق أصول الشريعة الاسلامية « دستورنا القرآن »، هذا هو الشعار الذي تردده أنظمة عديدة في البلدان الاسلامية كليبيا والمملكة العربية السعودية وغيرها، وتتبناه المجلة فهي تقول «حدّ السرقة في ليبيا خطوة جريئة نرجو معها خطوات اخرى في اقامة حدود الشريعة الاسلامية »(2) وتقول أيضا أنّ الاسلام قد « عرفت البشرية في غيابه كل أنواع القهر والاستغلال وكل أنواع الشقاء والعذاب »، كما تدعي المجلة قائلة : « ان معظم المظالم الاجتماعية والاقتصادية، ومظاهر الاستبداد السياسي منشؤها خضوع الحاكمية لتشريع زمني وضعي ولسلطة بشرية »(3). وان كانت الجماعة (أعني أسرة التحرير والكتاب الرئيسيين في المجلة) تنوي اقامة حدود الشريعة الاسلامية، فهل تنوي العمل بالآية : « نحن قسمنا .بينكم معيشتكم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا »(4)، ومعنى التسخير هنا هو ان يعمل المسخر قهرا وبدون اجر لفائدة سيده*. وهل تنوي الجماعة العمل بالآية التي تقول : « يا أيّها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى، الحر بالحر والعبد بالعبد، والانثى بالانثى » أي أنّه اذا قُتل عبد يكون القصاص بقتل عبد فلا يجوز أن يقتل حر لقتله عبدا ولا يجوز أن يُقتل رجلٌ لقتله امرأة. لقد تغيرت الأوضاع ولا مجال لتطبيق هاتين الآيتين في عصرنا رغم أنّهما طبقتا في عهد الرسول وعصر الخلفاء الراشدين. والأمثلة التي تبين عدم امكانية تطبيق

2 ـ المعرفة عدد 3 السنة الاولى ص 31
3 ـ المعرفة عدد 2 السنة الثالثة ص 11
4 ـ سورة الزخرف الآية 32

العديد من الآيات الدينية كثيرة مما جعل الجماعة تضع على عاتقها مهمة تجديد الدين: فـ « الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها »، ومهمة « تنقية الدين من الشوائب »(5) هاته المهمة تختلف عن اجتهاد أبي حنيفة ومالك ابن أنس وغيرهما من المجتهدين الأوائل الذين وُجدوا في عصر العبودية، في عصر لا يختلف من حيث الأساس مع عصر الرسالة، فمضوا يبحثون عن قوانين لما لم يتحدث عنه القرآن بنص صريح كإحلال أو تحريم أكل لحم الخيول. فقد وُجدت الجماعة في عصر يختلف جوهريا عن عصر الرسالة. في عصر لا أسياد فيه ولا عبيد فهم من سوء حضهم أمام نصوص قرآنية صريحة تتحدث عن تسخير الانسان للانسان وعبودية المرأة لزوجها فما العمل ؟ الحل الذي ارتأته الجماعة للخروج من هذا المازق يكمن في « تجديد الدين » أي أنّها تنوي سفسطة القارىء المسكين الذي يسمع أقوالها بقلبه لا بعقله بتغييرها لتفسير الآيات القرآنية الذي عمل به المسلمون منذ انبعاث الرسالة الى العقود الأولى من القرن العشرين. ولنعد الى الآية 32 من سورة الزخرف لنرى كيف يصبح تفسير كلمة التسخير فالتسخير اصبح يعني مجرد « التعامل » بعد ما كان يعني العمل قهرا وبدون أجر ! ونرى أيضا أن القَدَر يصبح ضرورة اجتماعية واقتصادية ! اذ تقول الجماعة، في الدرجات التي أتت بها الآية : تلك « تخصّصات تكمل بعضها بعضا يحتاجها كل مجتمع حيّ »(6) أي أنّ القدر تطبيق لحاجة المجتمع وتقول المجلة أيضا في نفس الموضوع : « فضرورة التعامل » بين البشر أو « التسخير » في الاصطلاح القرآني، تجعل التفاضل محركا ودافعا للدورة « الاقتصادية »(7) هكذا يصبح القدر ضرورة أو تطبيقا لضرورة اقتصادية. الا ان الجماعة بخلطها بين مفهومي القدر والضرورة نسيت أن الدورة الاقتصادية قد تندفع أيضا بقدر من الالاه ولا لـ « ضرورة التعامل أو التفاضل بين البشر » فالله ان شاء ذلك، يدفع الدورة الاقتصادية حتى لو لم تكن هنالك ضرورة التعامل بين البشر. وهاته الضرورة من جهة الطبيعة والمجتمع لا تملي على الالاه ارادته والا كانت هي

5 ـ المعرفة عدد 4 السنة الخامسة ص 13
6 ـ المعرفة عدد 5 س 2 ص 17
7 ـ المعرفة عدد 9 س 2 ص 45

المصدر الاول وكان الله تابعا لها.

والجماعة ان كانت تنوي اقامة حدود الشريعة الاسلامية فهي لن تقيم تلك الحدود التي كان يعمل بها في عصر العبودية ولم يبقى مجال لتطبيقها في عصرنا بل تنوي اقامة حدود « جديدة » تبحث لها في القرآن والسنة عن مبررات تضفي عليها صبغة الاسلام والجماعة بهذا العمل لا تحترم القرآن بل تفسره كما يطيب لها، كما فعل المسلمون الاوائل، كل يردد من الاحاديث ما طاب له، مما جعل البخاري يختار من بين 600 000 حديث متداول 100 000 فقط اعتبرها صحيحة ناهيك عن ان ذوق البخاري وذوق أصحاب السلطة آنذاك لا بد أن يتركا أثرهما على ذلك الاختيار.

ولا أنوي هنا مناقشة الجماعة في صحة ادعائهم ولكن اكتفي بسياقة ملاحظتين، أولا هما تتمثل في كون الجماعة ليست قادرة على الخوض في مثل هذا الموضوع لان البحث فيه أي البحث في كون الاسلام عامل انحطاط للمجتمعات الاسلامية ام انه عامل تطور، مثل هذا البحث يتطلب تجردا علميا وتمسكا بقواعد المنطق البشري ولغة العقل وهذا للاسف ما لم يتوفر في اعضاء الجماعة، والملاحظة الثانية تتعلق بالاشكال الذي يحصل حين تخلط المجلة الكلام عن الحل لمعضلات المجتمع بالكلام عن التمسك بأقوال السلف واحكام الدين وقواعد الشريعة.

فهل غاية الجماعة هي البحث عن حل لمعضلات مجتمعنا ام هي البحث عن رضاء الله والفوز بخيرات جِنانه ؟ بل غايتهم كما سنرى هي نشر الكراهية بين الناس والسذاجة في تفكير المؤمنين وتشويه الفطرة البشرية وتقذير أنفس المؤمنين الذين يريدونهم يصدقون القصة ويقدسون القادة « العلماء » ويكرهون المرأة (في حين يعشقون جمالها) وينكرون للاستعمار وجوده الا في قارورة الخمر وغياب كلمات « لا اله الا الله » ! ويحسنون التقشف وينفقون الزكاة لتنتشر العدالة الاجتماعية ! ويطيعون الحكام ويستعبدون الابن والزوجة ويكبلون العقول لكي لا تنفلت حمائم الديمقراطية.

---

* عمل السُّخرة هو بالضبط عمل العبيد (ص11).

الاعجاز العلمي للقرآن

تبذل المجلة مجهودا كبيرا للبرهنة على أن العلم يتطابق في كل اكتشافاته مع النص القرآني وهذا هو ما يطلق عليه، في كل الأوساط المحبة لمجلة « المعرفة »، صفة الاعجاز العلمي للقرآن. وفي هذا المضمار جاء حديث في المجلة (حول كتاب « التورات والقرآن والعلم») يقول إن صاحب هذا الكتاب «أخذ من القرآن آيات علمية سبق أن تحدثت عنها كتب أخرى، وعرضها على مجهر البحث النزيه فاستنتج ان ما في القرآن لا يتنافى في اي جزئية من جزئياته مع العلم »(8). كما تحاول المجلة تفسير العديد من الآيات القرآنية بطريقة تجعلها تتطابق بشكل تعسّفي مع العلم. فهذا مثلا بشير التركي يفسر، على صفحات المجلة، الآية التي تقول « لقد زينا السماء الدنيا بمصابيح »، فيقول : « قد يبدو استعمال لفظ زينا ساذجا او غير مناسب او مخطئا ولكن في الحقيقة ليست هناك عبارة أبلغ وأدق من هذه علميا، ذلك أنك عندما ترى النجم في غير مكانه الحالي لا ترى الحقيقة مثل المرأة التي تتزين فتضع أحمر الشفاه مثلا. فأنت لا ترى لون بشرتها الاصلي بل شيئا آخر. فالسماء الظاهرة للعين ليست الحقيقة الواقعية »(9) ولكن لعبا بالالفاظ كهذا لن يجدي الدكتور التركي نفعا. فان كانت المرأة شيئا قائما بذاته بدون احمر الشفاه اي بدون زينة، فلن توجد سماء بدون النجوم لأن النجوم جزء مكوّن للسماء وليست زينة. وقد غاب عن علم الدكتور والجماعة ان بحثهم عن المطابقة بين الآيات القرآنية والاكتشافات العلمية يعني أوّلا : أن القرآن يوجد في درجة ثانية بعد العلم. وهذا من وجهة نظر دينية احتقار للقرآن اذ تتطلب وجهة النظر هاته

8 ـ المعرفة عدد 10 س 3 ص 12
9 ـ المعرفة عدد 10 س 4 ص 14

أن يكون القرآن هو المعيار الذي تقاس عليه صحة العلوم وتتطلب بالتالي ان يجتهد الدكتور التركي لاثبات أن السماء يمكن لها أن تكونَ يوما أو كانت في يوم من الايام بدون زينتها أي بدون النجوم. ويعني ثانيا : أن تفسير القرآن ليس واحدا. فبما أن العلم يصحح أخطاءه ويرتقي من درجة الى درجة أعلى فتفسير القرآن سيتابع العلم في تطوره أي أن الآية التي تفسر اليوم بشكل ماءستفسر بشكل آخر غدا لكي تتطابق مع العلم الذي تطوّر. فآية « والارض بعد ذلك دحاها » التي كانت تفسر بـ : والارض بعد ذلك بسطها* أصبحت اليوم تفسر بـ : والأرض بعد ذلك جعلها كالبيضة في شكلها

ويعني بحثهم ثالثا أن الجماعة لا تفهم معنى الاعجاز. فكلمة الاعجاز تعني أن لا يكون في الاكتشافات العلمية ما يخالف الآيات القرآنية فوجود حالة واحدة من الاختلاف تنفي الاعجاز وتنفي التطابق المنشود. فهل قارنت الجماعة بين كل الاكتشافات العلمية وكل الآيات القرآنية ؟ هل قارنت ما ظهر من الاكتشافات وما سيظهر في المستقبل أيضا بما جاء في الآيات ؟ بل هي لم تفعل ولن تستطيع أن تفعل شيئا من هذا.

والجماعة ببحثهاعن المعجزة القرآنية لا تسعى للدفاع على الاسلام أو المسلمين وانما هو تكتيك يمكنها من استقطاب أطفال وأناس بسطاء تبهرهم بـ « الاعجاز العلمي للقرآن » ثم تسرع الى « خونجتهم » التي تتمثل في ثلاثة مهام :

أوّلا : فصلهم عن كل فكر ديموقراطي وعن القيم الراقية للحضارة الانسانية.

ثانيا : تلقينهم وتدريبهم على عبادة وتقديس القادة الذين تطلق عليهم صفة « العلماء » أو « المصلحون ».

ثالثا : بناء تفكيرهم واحساساتهم على الكراهية العمياء والاحتقار للغير لمن يوجد خارج الجماعة أو خارج دين الجماعة أو خارج قوميتها.

---

* أنظر دراسة السيد يوسف الحمدي في مجلة « أطروحات » العدد المزدوج 5 ـ 6 التي عنوانها « الدين والعقل والعلم»

نشر الكراهية بين الناس

ان تكتيكا من تكتيكات كل الحركات الفاشية يتمثل في العمل بفكرة « فرق تسد » والجماعة ككل هاته الحركات تعمل على التفريق بين الفرد الواحد وأخيه لكي لا يتفق اثنان على شيء سوى طاعة « العلماء » ولكي يعيش كل فرد في خوف من أخيه. فان كانت لك عاهة فلا احدَ يشفق عليك حقا حسب زعمها اذ : « البشر متناقضون أشد التناقض فهم يشعرون بالشفقة من مصيبة تصيب احدهم فاذا استطاع ان يتخلص من مصيبته فانهم يشعرون ببعض التضايق، تضايق يتطور شيئا فشيئا ليصبح رغبة في ان تحل تلك المصيبة ثانية به »(10). وان كنت تبحث عن صديق فلن تظفر به مادام « رأس الغول انما هو القناع الموجود على وجوهنا.. ولكل شخص قناع سوى اظهر لنا وجها مستبشرا أو شرسا »(11). وانت أيّتها الفتاة لا تثقي في احد من الشبان ولا تقربي أحدهم اذ « لوسمعت احاديث الشباب في خلواتهم، لسمعت مهولا مرعبا، وما يبتسم لك الشاب بسمة، ولا يلين لك كلمة، ولا يقدم لك خدمة، الا وهي عنده تمهيد لما يريد »(12)، و« الاولاد ككل الذكور تبدو طباعهم جافة، لا يهتمون بالعواطف ولا يفكرون الا في انفسهم، الرجال انانيون »(13). وانت أيتها الزوجة حذاري من زوجك ولا تثقي في حبه وحب الاولاد لك اذ هو « حب اولاد، حب رجالي، حب اناني »(14). وأيّها العربي أعلم ان

10 ـ المعرفة عدد 4 س 2 ص 34
11 ـ المعرفة عدد 3 س 3 ص 4
12 ـ المعرفة عدد 4 س 3 ص 25
13 ـ المعرفة عدد 9 س 3 ص 32
14 ـ المعرفة عدد 10 س 3 ص 33

العرب « لخلق التوحش الذي فيهم أصعب الامم انقيادا بعضهم لبعض، للغلظة والانفة وبعد الهمة والمنافسة في الرئاسة فقلما تجتمع أهواؤهم »(15) واعلم ايها المواطن ان مجتمعنا « الجديد الذي كان بالامس لا يخضع لارادة الجندرمة وهو معزول من السلاح، فلما اصبحت سيادته في يده وقوته منيعة صار (لحقارته وفساده طبعا !)* يخضع للتيار، لارادة مجرد سائح يملي عليه سلوكه وشروطه ورغباته »(16). واعلم انه في مجتمعنا قد « ألم بالافراد مرض العقل وعلة الذوق، وانحراف المزاج »(17).

تلك رسالة المجلة الى قرائها بداتها بـ : اعوذ بالله من فساد وحقارة اهلنا ومجتمعنا وكتبتها باسم التفريق والتشكيك وختمتها بـ : صدق الخطأ والمغالطة.

لنا الآن مثال آخر في بث الكراهية بين الناس ذلك الاسلوب الذي اتخذته المجلة مطية للوصول الى غاياتها السياسية وهو مثال يدل ايضا على ان ارادة الجماعة ليست من ارادة الله كما تدعي. تقول المجلة : « اذن في نظرة بعيدة المدى للتطور في الثلاثين سنة القادمة ان شاء الله سوف تكون المعركة بين الاسلام والشيوعية »(18). هكذا تنشر المجلة الكره بين المسلم والشيوعي. والمعركة المزعومة بين الاسلام والشيوعية هي حلم للجماعة فقط. فهي تحلم ان ترى الشعب يقتل بعضه البعض. وهذا الحلم والأمنية يظهران ايضا من القول : « ان شاء الله ». وكان يجدر بالجماعة ان يجادلوا الشيوعية بالحكمة والموعظة الحسنة كما تدعوهم الى ذلك الآية القرآنية وان يطلبوا من الله ان ينصرهم بجدلهم ذاك وان يقيهم شر الحرب وان يقولوا بالتالي مثلا : « سوف تكون الحرب بين الاسلام والشيوعية لا قدر الله ». والجماعة تحلم بهاته الحرب وتعمل من أجلها رغم زعمهم انهم لا يعارضون شعارات واهداف الشيوعيين وذلك ما يظهر من قول المجلة : « ولم يبق لليسار شعار ثوري الا ونادت به الثورة الاسلامية، لا من باب المراوغات السياسية وانما اعتقادا بانها مطالب اسلامية اصيلة »(19).

15 ـ المعرفة عدد 8 س 5 ص 3
16 ـ المعرفة عدد 7 س 3 ص 7
17 ـ المعرفة عدد 4 س 3 ص 27
18 ـ المعرفة عدد 8 س 2 ص 28
19 ـ المعرفة عدد 4 س 5 ص 5

ولا تقف المجلة عند هذا الحد بل تتعداه الى نشر البغضاء بين الشعوب والطوائف الدينية فتقولَ على لسان محمد الغزالي « انه اذا غلبت الامة الاسلامية شهواتها بادت، واذا قامت بواجبها نحو الرسالة المناطة بعهدتها تنجو وتسود والله المستعان »(20)، وتقول أيضا : « . . . الدين الاسلامي الحنيف الذي لو طبقت تعاليمه بكل دقة لساد المسلمون العالم بأسره »(21) لقد وعد هتلر ايضا الشعب الالماني بسيادة العالم ولكنه كان يسعى من وراء زرع الاحتقار والكراهية في الشعب الالماني تجاه بقية الشعوب لكي يندفع الشعب الالماني في الحرب من اجل ضمان استغلال الاحتكاريين الألمان لبقية شعوب العالم. أما الشعب الألماني فلم يكسب من الحرب سوى الدمار وملايين الضحايا وكما يقول كارل ماركس : « ان شعبا يظلم شعبا آخر لا يمكن ان يكون حرا ». لقد عرفنا نتيجة احلام الفاشية الالمانية، فماذا ستكون نتيجة احلام الجماعة، قد يرد احدهم بان سيادة الاسلام ستقوم عبر اقتناع البشرية بضرورة الاسلام وعبر الوعي وصراع الافكار. ولكن هذا الاسلوب لا يرضي به الجماعة، انهم يحلمون بالحرب : يحلمون بتقاتل الشعوب وهذا ما جعلهم يرددون كلام ابي الاعلى المودودي* الذي يرى ان «الاسلام صالح لكل زمان ومكان اثبت قابلية في الماضي ويحظى بنفس القابلية اليوم، وسيظل كذلك أبد الدهر، وإنما الأمر يتوقف على وجود شعب في الدنيا ينهض للاخذ به كاملا »(22). وتقول المجلة في مكان آخر : « وهذا يعود الى ان هتلر وجميع الشعب الألماني كانوا يعرفون أن الإسرائيليين ليسوا شعبا يعمل لمصلحة شعوب العالم ولهذا فقد احرقوا الاسرائيليين وهم احياء بالغاز على تربة المانيا »(23) وتتجلى من هذا الكلام الكراهية التي تريد الجماعة نشرها بين المسلمين واليهود كما يظهر ايضا كيف ان الجماعة تحمل اليهود انفسهم مسؤولية جرائم الفاشية نحوهم مبرئة بذلك ساحة هتلر والامبريالية الالمانية.

وفي مكان آخر نجد موقف الجماعة من اقلية دينية في باكستان تدعى :

20 ـ المعرفة عدد 2 س 3 ص 23
21 ـ المعرفة عدد 10 س 3 ص 7
22 ـ المعرفة عدد 4 س 5 ص 16
23 ـ المعرفة عدد 3 س 1 ص 33

« القاديانيون » دخلت في صراع طائفي مع المسلمين. تقول المجلة : « اعلنت عدة مدن (اسلامية) حالة الاضراب العام ومن بينها مدينتا ملتان ولايبور المجاورتان لمدينة القاديانيين (الربوة) وقد قاموا باحراق جميع منازل ومحلات القاديانيين في تلك المدينة، مما ترتب عليه إعلان حالة الطوارىء بين القوات المسلحة وتوجهها الى المدينتين. على مستوى الطلاب ـ قام الطلاب باحراق مساكن المدرسيين والطلبة القاديانيين وممتلكاتهم في معظم الجامعات في باكستان... الايام القليلة القادمة حاسمة بالنسبة للقاديانيين في باكستان فالوضع لم يعد يطاق وقد بلغ السيل الزبى. عاشت طلائع الزحف الاسلامي، الويل والدمار لاعداء الاسلام.. »(24) فالجماعة ترفض تعايش القاديانيين والمسلمين في باكستان كما تتعايش مختلف الاديان في فرنسا ويوغسلافيا وغيرهما وها هي ترغب في انقسام الشعب الباكستاني عبر حروب طائفية اسهبت في وصف واحد من مشاهدها.

وهذا الآن مثال آخر على نشر المجلة للعقلية الطائفية وللحروب الطائفية يظهر من موقفها من الصراع الطائفي الذي يغذيه في سوريا اعداء الشعب السوري، تقول المجلة : « ان الوعي المتزايد بالطبيعة الطائفية للنظام السوري سيؤول بشكل حتمي الي تصاعد العنف والتصفيات ضد العناصر النصيرية (طائفة دينية في سوريا) حتى تقتنع تماما هذه الطائفة باستحالة امكان استمرار سيطرتها على شعب عريق »(25). ان تنصيب « مسؤولين » من طائفة ما على رقاب اهالي طائفة اخرى هو تكتيك يستعمله اعداء الشعوب لتقسيم الشعب واقامة الكراهية والحرب بين الطوائف.ه والجماعة عوض ان تفضح هذا التكتيك تطمسه وتستند الى كون الحاكم والمحكوم من طائفتين مختلفتين في سعيها لنشر البغضاء والحرب الطائفية التي لا يتصارع فيها الحاكم والمحكوم ولا المستغل والمستغل بل يتصارع فيها ابناء طائفتين من نفس الشعب، يتقاتل فيها المستغل مع اخيه المستغل.

وتقول المجلة ايضا في نشرها للبغضاء بين معتنقي اديان مختلفة وفي تشكيكها في امكانية التعايش السلمي بينهم : « واذا كان واجب الصدق

24 ـ المعرفة عدد 4 سنة 2 ص 60
25 ـ المعرفة عدد 8 س 5 ص 29

يفرض علينا ان نستثني من اشغال هذا المؤتمر شيئا وجب علينا ان نشير الى كلمة وزير التربية القومية الاستاذ محمد مزالي* الذي اشرف على افتتاح الملتقى حيث القي كلمة صريحة هادفة دلت على اسمى الاحاسيس التي يعتقد هاكل رجل اصيل لا تغره الظواهر ولا يتخلى عن ذاكرته التاريخية وما يبيته دعاة التقارب بين الاديان من حقد على الاسلام وطعن في مبادئه السمحة »(26). فحذار اذا، من الدعوة للتقارب او لتعايش الاديان حتى لا تعرقل مجهود الجماعة في نشر الكراهية والحرب بين الاديان وحتى لا تتهمك بالحقد على الاسلام والطعن في مبادئه السمحة فتحل عليك بالتالي الحرب المقدسة!!

---

* ان هذا التقارب بين الجماعة والرجل يجلب الانتباه وهو الذي يتواصل الى يومنا، ويشترط فيه الوزير ان تكتفي الجماعة بمشاركته في السلطة وبنشر « رشادها وتفهمها »، الذي عنيه في مجلة الراي عدد 348 بين الناس.

26 ـ المعرفة عدد 6 س 5 ص 5

السذاجة في التفكير

ان الفكرة الساذجة تُولِّد مثيلاتها. والجماعة بالعديد من افكارهم الساذجة التي يتحفوننا بها بدون انقطاع، ينمون السذاجة في تفكير القارىء الضحية. فمن يقبل بالقول : « وقد شاء الله سبحانه بهزيمة 1967 أن يفضح الطاغية ويخزيه في الدنيا قبل الآخرة» (27) أي أن الله، لكي يعاقب عبد الناصر، ألحق الهزيمة بكلّ العرب. ومن يقبل بالقول : « ان اليهود ربوا في امة الاسلام طواغيت يحكمون بغير ما انزل الله »(28) كما لو كان الله والمسلمون عاجزين عن منع تحقيق ارادة اليهود الذين لا يمثلون سوى نسبة ضئيلة من السكان، هذا الذي يقبل مثل هذه الحماقات سيقبل بالقول ان النملة تأكل اسدا وأن العدالة تقتضي أن يعاقب المقتول على جريمة قاتله (كما عوقبت الشعوب العربية الضحية على جريمة حكامها ؟!).

قد تكون غاية الجماعة من تعويد القارىء على السذاجة في التفكير هي تبرئة المسؤول الحقيقي عن وضعنا المادي والفكري المتردي. فهي تدعي ان المواطن هو المسؤول على تخلف المجتمع لما في عقليته من عقم : « فلماذا وجد تقدم في هذه البلدان ولم يوجد عندنا ؟ ان العامل البشري هو الذي تغير. عقلية الانسان في تلك البلدان غيرها في بلادنا ان العقلية التي عندنا اليوم تصيب الانسان بالعقم فيعتقد في الحلول السهلة ويتكاسل عن كل تقدم »(29) ونسيت الجماعة ان هذا العقم هو من صنع امثالها ممن نصّبوا أنفسهم رقباء على عقول الناس. وتدعى الجماعة ان المواطن هو المسؤول لانه ابتعد عن الكتاب والسنة فـ « انحطاط الدول الاسلامية لا

27 ـ المعرفة عدد 8 س 5 س 49
28 ـ المعرفة عدد 9 س 1 ص 23
29 ـ المعرفة عدد 9 س 1 ص 35

يرجع الى عدم مواكبة الاسلام للتقدم الحضاري وانما مرده ابتعاد المسلمين عن كتاب الله وسنة رسوله »(30) وتدعي المجلة ان المواطن هو المسؤول عن تخلف المجتمع لانه يتكاسل في الانتاج في قولها : « ان المشكل في العالم الثالث ليس ديموغرافيا باية حال من الاحوال وانما هو بالتحديد مشكل قيمي انساني يعبر عن نفسه في شكلين : تباطؤ في الانتاج وحركته نتيجة القيم السائدة في المجتمع... »(31) وطريق الخروج من التخلف حسب الزعم اذا هو الزيادة في الانتاج والانتاجية والتقشف وغير ذلك من الشعارات المعروفة. لنتفحص الآن هذا الحديث النبوي : « خمس بخمس : ما نقض قوم العهد الا سلط (الله) عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر، ولا ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت، ولا طففوا المكيال الا منعوا النبات واخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر »(32). ان لجوء الجماعة الي مثل هذا الحديث يظهر بوضوح هروبها من تفسير الظواهر الخمس : العدوان والفقر والموت وانقطاع النبات والجفاف، تفسيرا علميا بالرجوع الى الواقع والاعتماد على امكانياتها العقلية. ويفتح كلام الجماعة هذا المجال الى العديد من التساؤلات فـ :

1 ـ اي عهد نقض الشعب الافغاني حتى يسلط عليه العدو ؟ وهل لان الاتحاد السفياتي وامريكا هما اللذان لا ينقضان العهد، لا تستطيع الامم الاخرى الاعتداء عليهما ؟

2 ـ وهل الاتحاد السوفياتي وفرنسا واسرائيل تحكم بما انزل الله حتى لا يتفشى فيها الفقر كما هو الحال في باكستان ومصر ؟

3 ـ وهل الفاحشة في امريكا اقل انتشارا منها في بلاد الاسلام حتى يكون معدل مدة الحياة في امريكا اكبر من المعدل عند المسلمين ؟

4 ـ وعندما يطفف التاجر المكيال هل يكون الرد العادل ان يمنع كل القوم من النبات

30 ـ المعرفة عدد 3 س 4 ص 17
31 ـ المعرفة عدد 5 س 5 ص 38
32 ـ المعرفة عدد 8 س 2 ص 15

5 ـ هل تفوق كمية الامطار في فرنسا كميتها في تونس لان الزكاة منعت في تونس ولم تمنع في فرنسا ؟ وعندما اقوم بفريضة الزكاة ويمنعها جار لي هل تنزل المطر عندي وتمنع عليه ام انني امنع من المطر معه بسبب خطئه هو ؟

من المسؤول عن الفقر ؟ هذا سؤال تجيب عليه الجماعة بطرق مختلفة. فالمسؤول هو تارة الحريات المزيفة كالخمر والنساء والمراقص والغناء واللهو اذ تقول المجلة : « ان الفقر ليس في حقيقته فقدان للموارد ـ وان كانت هذه سببا ـ بل هو شل الطاقات وتبديد القوى بالحريات المزيفة كالخمر والنساء والمراقص. . والغناء واللهو »(33)، وهو تارة اخرى تعدد افراد العائلة فـ « هبوط مستوى المعيشة بالنسبة للاسرة بزيادة الافراد. . . »(34) وهو طورا خضوع الحاكمية لتشريع زمني وضعي فـ « الحقيقة ان معظم المظالم الاجتماعية والاقتصادية (منها الفقر طبعا)، ومظاهر الاستبداد السياسي منشؤها خضوع الحاكمية لتشريع زمني وضعي ولسلطة بشرية »(35) و« ان انحطت معيشة المسلمين وظهر الفساد بينهم فلأنهم اعرضوا عن طاعة الله »(36) هكذا كل الابحاث عن المسؤول عن الفقر مقبولة وترددها المجلة الا البحث عن المسؤول الحقيقي. فغاية المجلة تبرئة المسؤول الحقيقي لا فيما يخص معضلات التخلف والفقر والحرب والموت والجفاف فحسب بل في العديد من المعضلات الاخرى منها تربية اجيالنا الحاضرة. فحسب زعم المجلة هذا الجيل « المعقد » هو من « شباب غض لا يزال عاجزا عن التمييز »(37) وحسب زعم المجلة ايضا « الجيل المعقد الذي يطالعنا اليوم من ثمرات الزواج الفاشل والاطار المنزلي المخنق »،(38) وليس من ثمرات التربية التي تنشرها القوى السائدة في المجتمع والتي بامتلاكها للقوة الاقتصادية ولوسائل الدعاية لا تقوم بتربية الشباب فحسب بل الزوجة والزوج والطفل والشيخ والتلميذ والمدرس.

33 ـ المعرفة عدد 8 س 2 ص 17
34 ـ المعرفة عدد 4 س 3 ص 13
35 ـ المعرفة عدد 2 س 3 ص 11
36 ـ المعرفة عدد 8 س 2 ص 46
37 ـ المعرفة عدد 1 س 1 ص 22
38 ـ المعرفة عدد 7 س 2 ص 47

الفطرة

« ينحصر مفهوم الفطرة، اجمالا، في الطبيعة الاولى، في الجبلة او الطبع الذي ينشأ عليه الانسان ».

كثيرا ما تحدثت المجلة عن الفطرة البشرية ساعية لتحقير الجنس البشري وتقذيره ولنسب العيوب والمظالم التي نشات تاريخيا، الى الفطرة البشرية، هل من برهان لدى جماعة المعرفة على ان الانسان ينزع بفطرته الى الشر ؟ انه لعمري كذب على الانسانية جمعاء. فان كان يصعب عزل الطفل عندما يولد عن الافكار والعادات والطبائع الموجودة حوله لكي نتمكن من مشاهدة الانسان بفطرته فمن السهل ان نلاحظ عند الطفل الصغير سلوكا قلما نجده عند غيره من كبار السن. فمثلا عندما تطلب من طفل عنده قطع من الحلوى، ان يعطيك منها فهو لا يتردد في اعطائك. فعقلية الامتلاك لا تولد مع الطفل وانما ياخذها من الوسط المحيط به. والطفل عندما يرى احدا يتالم حتى وان لم يكن اباه او امه، سرعان ما يعطف عليه وقد يتالم معه. فهاتان تجربتان بسيطتان تظهران ان الانسان بفطرته يحب غيره ولا يطلب سوى حاجاته الا ان المجلة تقرر اعتباطا ويدون اي تفسير قذارة الفطرة البشرية فالانسان بفطرته ينزع حسب زعم المجلة، الى الشر، فهي تقول : « ان تحويل طاقات البشر الى الاتجاهات الخيرة امر بالغ الصعوبة لان النفوس بفطرتها تنزع الى الجوانب الاخرى. »(39) والانسان بفطرته، حسب الزعم، جشع نهم، محب للاستغلال وميال للاعتداء، فالشيوعيون « ارادوا معالجة الفقر والحرمان بتغيير وسائل الانتاج وتكديس الاموال (بل

39 ـ المعرفة عدد 10 س 2 ص 36

بتغيير علاقات الانتاج)*، بينما اغفلوا اصل الداء، ومبعثه، اغفلوا الانسان بجشعه ونهمه، وحبه للاستغلال وميله للاعتداء»(40).

والانسان بفطرته، حسب الزعم ايضا، محب للمال فـ «حب المال. . . امر طبيعي في النفس البشرية»(41) ثم «ان فطرة البشر التي فطرهم الله عليها تقتضي الخلاف والتنافس والصراع»(42). فهل من مجال بعد كل هاته القذارة في طبيعة البشر ان يقع السعي الى بناء مجتمع جديد يقوم على التعاون والتعاطف ولا وجود فيه للجريمة ولا للاستغلال ولا للعدوان؟ لقد بذلت المجلة مجهودا عظيما لكي يكون جواب قارئها على هذا السؤال، بالنفي.

---

* ملاحظة مضافة من صاحب النص.

40 ـ المعرفة عدد 9 س 2 س 44
41 ـ المعرفة عدد 8 س 2 ص 12
42 ـ المعرفة عدد 4 س 5 ص 28

القصة تعوض الواقع

ان من بين تكتيكات المجلة في الدعاية استعمالها للقصة فهي تنصح دعاتها باستعمال القصص لاقناع سامعيهم، « لا تلجأ (ايها الداعية) لاستعراض عيوب الاخرين. . وليكن خلط القصة بالحديث بمقدار ما نخلط التوابل بالطعام »(43) ذلك رغم ان القصص لا يمكن لها ان تكون مصدرا للحقيقة ولا تعدو ان تكون قصصا تحمل كل المصالح الاقتصادية والافكار السياسية والفلسفية لصانعها. اما المجلة فعندما لا تجد سندا لاقوالها، في الواقع تبحث عنه في قصص تختارها لهاته الغاية من بين ما يجود به عليها ارشيف الحركات الرجعية وقرائح البسطاء من الناس ومحترفي الدجل.

وما الذي يجعل السامع يصدق قصصا لا تعبر عن الواقع ؟ انه غياب النظرة النقدية عند السامع الذي اعتاد ان يسمع ويعيد.

تقول المجلة في تعليق على احدى القصص التي اتحفتنا بها : « انها محاولة للغوص في اعماق المراة لاكتشاف مركز الدفع النفسي ومدى تحكم الجوانب العقائدية او المركبات والعقد في صقل نفسيتها او تشويهها »(44) فهكذا تدرس المجلة وضعية المراة من خلال القصة وللقارىء ان يقرأ هاته القصة ليتثبت من انها لا تعدو ان تكون قصة. لقد غاب عن نظر الجماعة ان اكتشاف مركز الدفع النفسي ومدى تحكم الجوانب العقائدية. . لا يكون عبر تتبع القصة بل عبر دراسة الواقع بطريقة علمية وعقلانية.

ونقدم للقارىء قصة نموذجية نشرتها مجلة « المعرفة » : « كان انف

43 ـ المعرفة عدد 7 س 2 ص 46
44 ـ المعرفة عدد 9 س 4 ص 25

«زنشي» كبير الرهبان، معروفا من الجميع. كان انفا طويلا يتدلى من فوق شفتيه العليا حتى يصل الى ذقنه.

... والامر الاكثر ازعاجا لراهب كان شعوره بكرامته المهانة من جراء هذه « العاهة » التي لم يجد لها مثيلا عند الاخرين لذلك فلقد عزم الراهب على علاج انفه كلفه الامر ما كلفه.. كان العلاج سهلا.

.. وتألم الراهب ألما مريعا ولكنه صبر وشعر بعد ان اغطس انفه للمرة الثانية ان انفه قد قصر بشكل واضح... واوتي بالمرآة فنظر فيها مغتبطا وهو يقول في نفسه: « لن يسخر مني احد بعد اليوم »...

الا ان الايام الموالية حملته عذابا لم يستطع تحمله.. فلقد حصلت مجموعة من الاحداث كانت كل واحدة منها اشد من اختها على نفسه.

زار المعبد احد الضباط وكان يعرف الراهب « زنشي » وظل الضابط ينظر ويبتسم.. ينظر للانف القصير.. ويومها شعر (الراهب) انه تسرع كثيرا حين قصر انفه، ان انفا طويلا تعود به الجميع لا يحدث الازعاج الذي يسببه انف عادي لا يالفه احد »(45). هاته القصة اكتشفها الجماعة في ارشيف الرجعية اليابانية وعلقت عليها بقولها: « ان البشر متناقضون اشد التناقض فهم يشعرون بالشفقة من مصيبة تصيب احدهم فاذا استطاع ان يتخلص من مصيبته فإنهم يشعرون ببعض التضايق. تضايق يتطور شيئا فشيئا ليصبح رغبة في ان تحل تلك المصيبة ثانية به »(46) فنعم التعليق على نعم القصة!!

45 ـ المعرفة عدد 4 س 2 ص 34
46 ـ المعرفة عدد 4 س 2 ص 34

بعث «المصلحين»

تدعي المجلة ان الله يكلف اناسا بمهمة اصلاح اوضاع المجتمع بقولها : « إن لله رجالا يبعثهم كلما اشتدت ازمة الامة لتفرج على ايديهم الكروب »(47) ونشتم من هذا القول رائحة فكرة ظهور « المهدي المنتظر » الذي سيخلص الشعوب الاسلامية من عناء تغيير اوضاعهم بايديهم. وهذا المهدي المنتظر او هؤلاء المصلحين سياتون من بين أفراد الجماعة طبعا! سيكون راشد الغنوشي او حسن الغضباني او صلاح الدين الجورشي او واحد من امثالهم من « العلماء » لذلك اجتهدت الجماعة لتربية القارىء على طاعة « العلماء » التي ستسهل لهم التسلّط على رقاب الناس « لاقدر الله ». تقول المجلة : « ان الله عز وجل قد تكفل بمنح الامة الاسلامية رجالا اكفاء اقوياء يرثون الانبياء »(48) لا يجوز بالتالي عصيانهم مادامو مبعوثين من عند الله ويرثون الأنبياء. بل انهم بشر يخطؤون. والتاريخ حافل بالائمة و« العلماء » الذين خانوا شعوبهم وساندوا الباطل والاستعمار، والجماعة تعرف ذلك اذ تقول : « وأولياء الله من عامة البشر ليسوا معصومين من الخطأ، بل هم عرضة له، وقد تشتبه عليهم بعض المسائل من الدين، وقد يشتبه عليهم الحق بالباطل »(49) ولكن رغم ذلك لا يجوز عصيانهم لانهم ليسوا كبقية الناس بل من « معدن » خاص حسب ما تلمح اليه المجلة في مكان آخر، فـ « فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم »(50) وهذا هو ما نقلت الينا المجلة كحديث نبوي. ونقلت حديثا آخر في نفس المعنى :

47 ـ المعرفة عدد 9 س 1 ص 27
48 ـ المعرفة عدد 4 س 5 ص 13
49 ـ المعرفة عدد 4 س 4 ص 13
50 ـ المعرفة عدد 7 س 3 ص 2

« ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما صنع، وان العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الارض، حتى الحيتان في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وان العلماء ورثة الانبياء، وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم »(51).
وتسوق المجلة مثالا في طاعة المشائخ و« العلماء » من الحركة الاسلامية في ايران، لكي يفهم القارىء المسلم ان الطاعة تنتظره هو ايضا، فهي تقول :
« ان أهل الشيعة يوقرون ويحترمون مشائخهم وائمتهم الى حد انهم ينزهونهم عن الخطأ ويرون أن المولى سبحانه أخصهم بشيء من الالهام. ومثل هذا الشعور يتركهم يلتفون حول مشائخهم التفافا قويا ولا يتحركون دون استشارتهم ولا يترددون في تطبيق رغباتهم ونصائحهم واوامرهم »(52).

هذا هو دور الجماهير حسب ارادة الجماعة : العمل والطاعة فقط و« سيرى كل عامل ان عليه ان يعمل فقط ولا يلتفت الى متى واين ستكون الثمرة والنتيجة ـ قد يعمل في الشرق وتكون النتيجة والثمرة في الغرب ـ قد يعمل في هذا القرن وتكون النتيجة في القرن الذي يليه ـ وهو دائما راض بانه عمل مستجيبا لنداء ربه متعبدا له »(53) بل في الحقيقة يعمل مستجيبا لنداء راشد الغنوشي وصلاح الدين الجورشي وعبد العظيم الذيب وغيرهم من عشاق التأله.

51 ـ المعرفة عدد 7 س 3 ص 2
52 ـ المعرفة عدد 10 س 4 ص 44
53 ـ المعرفة عدد 6 س 5 ص 42

المعرفة والمرأة

موقف المجلة من المرأة هو موقفها من نصف السكان ويتمثل في احتقارها واخضاعها وانزالها منزلة دابة مدجنة فبالنسبة للمجلة لا تنحصر الفوارق بين الرجل والمرأة في الفوارق الفيزيولوجية التي يتحدث عنها العلم بل تتعداها الى ميادين اخرى فالله حسب زعم المجلة : « وهب الرجل قوة وطاقة تفوق في بدنه وفكره بكثير طاقة المرأة »(55) ورغم ان الرجل لا يمتاز حتى في بدنه عن المرأة اذ يقول العلم ان لكل من الرجل والمرأة مزايا في بدنه، فان كانت عضلات الرجل اقوى فالمرأة تمتاز بانها اقدر على مقاومة الامراض وانها تعيش اكثر من الرجل وانها تستحق لكمية اقل من الغذاء للقيام بعمل مساوي والخ.. رغم ذلك تتمادى المجلة في الادعاء بتفوق الرجل في بدنه وعقله وتقول بانه : « قد زود الله الرجل بالقوة البدنية والصلابة والخشونة ومتانة الاعصاب ورجحان العقل واتزان العاطفة (وبطء الانفعال) وما الى ذلك من خصائص الرجولة.. »(55) وتقول ايضا : « واداء الشهادة لا يتحقق فيه التساوي بان يكفي فيه رجل وامراة عوضا عن رجلين، ولكن يتحقق بان يكون رجل وامراتان، وليس في هذا تحقير للمرأة ولا استنقاص لها لان اداء الشهادة مبني على تجنب الميل مع الهوى النفسي ومغالبة عاطفة الحب والبغض ومقاومة الاكراه والضغوط النفسية من الخارج، وليست المراة في كل هذا مساوية للرجل »(٥٦)، وهكذا لا تنوي المجلة تحقير المراة ولا الاستنقاص من قيمتها، وانما تؤكد أنّ المراة حقيرة

54 ـ المعرفة عدد 9 س 1 ص 43
55 ـ المعرفة عدد 10 س 4 ص 24
56 ـ المعرفة عدد 1 س 4 ص 14

وناقصة! ياله من تلاعب بالالفاظ!

تلك هي المراة التي تقول عنها المجلة في مكان آخر وعلى لسان الرسول : « اريت النار فاذا اكثر اهلها النساء، يكفرن. قيل : ايكفرن بالله ؟ قال : يكفرن العشير ويكفرن الاحسان. لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رات منك شيئا قالت : ما رايت منك خيرا قط »(57) ويقول ايضا : « ما تركت بعدي فتنة هي اضر على الرجال من النساء »(58).

ان توجد امراة تنكر المعروف او تميل مع هوى النفس فذلك ناتج عن الواقع المادي والاجتماعي والفكري الذي تربت فيه وتوجد فيه هاته المرأة وليس ناتجا عن انها امراة. فالنساء العاملات والنساء المسؤولات في جميع ميادين الاقتصاد والسياسة يكذبن ما تدعيه مجلة « المعرفة ».

بعد ما راينا منزلة المراة عند الجماعة سنرى الآن كيف انها مادة متعة للرجل حسب ما تشتهيه الجماعة ايضا فـ « من اراد ان يتمتع بالمراة فله ذلك »(59) وتقول المجلة ايضا : « والتمتع بجمال المراة ينبغي ان يكون في نطاق الحلال الذي هو الزواج، وقد جعل الدين جمال المراة واحدا من المعطيات الاساسية التي يختار على اساسه الرجل زوجته فقد ورد في الحديث ان المراة تنكح على دينها ومالها وجمالها »(60).

ان ما تعجز الجماعة على اثباته بالاقناع والمنطق تبحث له عن حجة في القرآن والحديث. فان كان ورد في الكتاب انه : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين »(61) فقد عثروا ايضا في الحديث عما يدعم غاياتهم، فمادة المتعة التي هي المراة « يجب عليها ان لا تعصيه (زوجها) في الفراش وان لا تقوم الا باذنه »(62). وهذا الكلام لا يعني فقط بان المراة مادة متعة للرجل بل ينظم ايضا عملية التمتع، وهكذا عوض الحب بين الزوجين والسعادة المتبادلة يصبح الزواج امتلاك الرجل لمادة المتعة وهي المراة، وجمال المراة الذي تتحدث عنه المجلة عندما يقترن بحقارتها التي

57 ـ المعرفة عدد 7 س 2 ص 47
58 ـ المعرفة عدد 4 س 4 ص 28
59 ـ المعرفة عدد 4 س 3 ص 14
60 ـ المعرفة عدد 7 س 3 ص 31
61 ـ المعرفة عدد 4 س 3 ص 14

تدعيها المجلة ايضا يكونان تناقضا يائر في حياة الزوج وسلوكه وفي نقاوة ضميره. فكيف لهذا الرجل ان يحب زوجته لجمالها وان يعتبرها في نفس الوقت ناقصة عقل وتنكر الجميل الخ . . . ربما الجماعة لا تطلب من الزوج ان يحب زوجته ويتبادل معها حياته المادية والفكرية بل تطلب منه فقط ان يفتك منها المتعة وان يختلس منها الطاعة فيخسر بالتالي زوجة ليعيش مع حيوان مدجن.

وننتقل الآن الى واجبات المراة عند الجماعة فمنها عدم الاختلاط بالرجل الذي : « حين يجد المراة في متناوله يراها ويسمعها ويشم رائحتها لا يستطيع الا ان يغريها او يفقد رجولته او يصبح مجنونا »(63) وهذا الكلام كذب على المراة والرجل. فالرجل الذي لم يجد السعادة مع زوجته والذي يعتبر المراة مادة للمتعة فقط هو الرجل الذي يغري نساء غيره. والمراة التي لم تجد السعادة مع زوجها بل وجدت معاملة الدواب هي التي تستجيب لاغراء الرجال. ولكي لا يشم الرجل رائحة المراة ترى المجلة انه يجب على المراة ان لا تخرج من منزلها الا بخمارها ولكن الخمار لن يمنع الاختلاط وانتقال الروائح والنظرات. . خاصة اثناء عمل المراة خارج البيت لذلك ترى المجلة انه يتوجب على المراة الانقطاع عن العمل خارج البيت فهي تقول : « مسألة عمل المراة خارج البيت فهي كارثة نزلت باوروبا ونالنا نصيب وافر منها »(64). وان سعت المجلة لمنع المراة من العمل خارج البيت فهي لا تسعى كما قد يظن البعض الى اعفائها من العمل الزائد على القيام بشؤون البيت. فمنذ تطورت ادوات العمل المنزلي اصبح هذا العمل لا يستهلك كل وقت المرأة وكل جهدها، فحكم عليها اسياد الاقتصاد والسياسة والفكر بان يستهلك ما يتبقى من جهدها في عمل زائد على شؤون البيت يعود بالربح لهم. وهذا الحكم لم يتراجع فيه هؤلاء السادة ولن يتراجعوا فيه. وبما ان العمل الزائد يمكن ان يقع في المصنع حيث تقسيم العمل ومزايا العمل المتسلسل كما يمكن ان يقع في البيت حيث تكون العاملة منفردة لا تقدر على مقاومة مستغليها اختارت المجلة العمل في البيت

62 ـ المعرفة عدد 4 س 3 ص 15
63 ـ المعرفة عدد 4 س 2 ص 55
64 ـ المعرفة عدد 5 س 5 ص 20

حيث يكون العمل اكثر ارهاقا وابخس ثمنا ولذلك لم تعارض المجلة قط العمل بالبيت (كصنع الزربية وغزل الصوف). واما دور المراة تجاه زوجها فيبدأ حسب زعم المجلة بأن «تطبع نفسها منذ اللحظة الأولى على المفهوم الصادق لقوله سبحانه « الرجال قوّامون على النساء » و« للرجال عليهن درجة » وان «تدركي ان المساواة بين انسانية الرجل والمراة لا تستتبع ابدا التكافؤ فيما يلقى على كاهل كلّ منهما من اعباء »(65)، وان تطبع نفسها ايضا على الحديث النبوي : « لو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها »(66) وتؤكد المجلة، بدون برهان كالمعتاد انه لا بد للعائلة من رئاسة الزوج قائلة : « فالاسرة جماعة، ولا بد لكل جماعة من رئيس يرجع اليه عند الخلاف، وتصادم الرغبات حتى تنتظم به الوحدة وليس في افراد الاسرة من هو احق بالرئاسة من الرجل »(67) وهذا هو قانون الغاب تربي المجلة قارئها على العمل به : لا بد ان تكون رئيسا او مرؤوسا آكلا او مأكولا. وتواصل المجلة : « من واجبات المراة نحو زوجها الطاعة وعدم الخروج الا باذنه والقناعة والحرص على مال الزوج والاقتصاد والخدمة في المنزل والتزين... »(68) فالمراة اذا لا ينبغي لها ان تستنتج سلوكها نحو زوجها انطلاقا من حبهما المشترك ولا من غايتهما المشتركة في سعادة عائلتهما وسعادة شعبهما ونموهما المادي والفكري بل حسب زعم المجلة من احكام قائمة ومواقف ثابتة تلزمها بها جماعة « المعرفة » كالقناعة والاقتصاد والتزين وغيرهما ولا ينبغي ان يغيب عن نظر احد انه هناك نساء ناقصات عقل فعلا مما يجعلهن يتمنين قوامة من لهم العقل ورباطة الجاش الخ . . وهذه الآن احداهن تحدثنا في هذا الاتجاه عن سابق تجربة لا شك : « فهذه الدرجة وهذه القوامة لها اسبابها من التكوين الطبيعي والاستعدادات الفطرية عند كل من الذكر والانثى والفطرة تتحكم في بني الانسان، وان ينكرها ويرفضها ويتنكر لها، فالمراة تتوق بنفسها الى هذه القوامة وتشعر بالحرمان والقلق عندما تعيش مع رجل لا يتعاطى هذه

65 ـ المعرفة عدد 3 س 1 ص 20
66 ـ المعرفة عدد 7 س 2 ص 48
67 ـ المعرفة عدد 1 س 4 ص 14
68 ـ المعرفة عدد 10 س 4 ص 24

القوامة »(69) وتواصل السيدة وردة رابح* حديثها : « ويكون الضرب هنا أحسن من الطلاق اذا تادبت المراة، هذا الى جانب من يقول ان النشوز هو حالة مرضية تنتاب المراة وهذه الحالة المرضية نوعان : الاول هي الحالة التي تلتذ فيها المراة بان تكون الطرف الخاضع وبان تضرب وتعذب وهو ما يسمى في علم النفس المازوشية Masochisme، الثاني هو الحالة المرضية التي تلتذ فيها المراة بان توقع الاذى بالغير وان تتسلط وتتجبر وتتحكم وتسيطر وهذه الحالة تسمى السادية Sadisme في علم النفس فمثل هذه المراة لا حل لها سوى انتزاع شوكتها وكسر سلاحها الذي تتحكم به وسلاح المراة انوثتها اما المراة الاخرى التي لا تجد لذتها الا في الخضوع والضرب فان الضرب هو لها علاج »(70) اذا وجدتِ امراة تتلذذ الضرب يا سيدة وردة، فان الضرب لا يكون علاجا لها، كالاجرب عندما يحك جلدته يتلذذ لكنه لا يعالج نفسه بذلك بل بالعكس يا سيدة وردة المتخصصة في علم النفس اولم يكتشف العلم بعد ان مرضي السادية Sadisme والمازوشية Masochisme خاصّان بالنساء فقط من دون الرجال،كما انه لم يقل ان هذين المرضين يعالجان بالضرب. ولكن لماذا لا تفتحين عيادة خاصة تعالجين فيها من انتابه احد المرضين من النساء والرجال، فانت المهيئة لذلك مادمت عارفة بالداء والدواء وممن « يبعثهم الله لتفرج على ايديهم الكروب » ؟!

---

* لا ينبغي ان يغيب عن علمنا ان وردة رابح ايضا من جماعة المعرفة. فهل لانها امراة وناقصة عقل كما راينا، تقبل بقوامة الرجل الى حد الضرب ؟ ام هل لانها تقبل القوامة وبالشكل الذي وصفته لذلك هي وحدها من بين النساء، ناقصة عقل ؟

69 ـ المعرفة عدد 10 س 4 ص 25
70 ـ المعرفة عدد 10 س 4 ص 25

المعرفة والاستعمار

الكل يعلم أن كلمة استعمار تعني ظاهرة تاريخية جديدة، لم توجد في عصر النبي فهناك فرق بينها وبين العدوان الذي كان يقع بين قبيلة وأخرى أو مملكة وغيرها. الا أن المجلة تفبرك معنى خاص لهاته الكلمة يتماشى مع عصر الدعوة وتطمس بذلك المعنى الحقيقي للكلمة « ان الشعوب التي يقال أنها مستقلة ليست كذلك، ان استقلالها الحقيقي يوم أن ترفع راية (لا اله الا الله) » (71)هذا ما تقوله المجلة ولو طبقناه على الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي لوجدناهما بلدين مستعمرين.

وحين تحدثت المجلة عن الاستعمار باطناب كتبت تحت عنوان « الاستعمار يخرج من الارض ليتسلل الى الرأس » تقول على لسان الإستعمار : « أيها المخدوعون يا من تحتفلون بذكرى استقلالكم هل لكم أن تقولوا لي ـ بربكم ـ عن استقلالكم هذا أين هو موقعه حتى أراه ؟ أفي ألسنتكم وهي ما تفتأ تستعذب الرطانة باللغة التي فرضتها عليكم بالحديد والنار. . . أم في قيمكم الأخلاقية وقد نسختم أخلاق الغرب نسخا وليتكم نسختم حلوها ومرها كما نصحكم عميد الادب العربي بذلك ـ بل عمدتم الى الجانب المنحط منها. . . . أم في دينكم الذي كان رمز امجادكم. . . . أم في نظام التعليم عندكم. . . . » (72) ويظهر من كلام المجلة هذا أن الاستعمار ينحصر في القيم الفاسدة ووضعية الدين ونظام التعليم في حين أن غاية الإستعمار هي قبل كل شيء سرقة ثروات البلد المستعمر واستغلال شعبه، ولأجل هاته الغاية يتدخل الإستعمار في التربية ونظام التعليم في

71 ـ المعرفة عدد 6 س 5 ص 33
72 ـ المعرفة عدد 3 س 1 ص 18

مستعمراته.

ومع طمس المعنى الحقيقي لكلمة استعمار تطمس المجلة الطبيعة العدوانية للبلدان الامبريالية التي يمثل الإستعمار شكلا من أشكال سياستها تجاه البلدان الضعيفة ويمثل الإستعمار الجديد شكلا آخر. فدول أمريكا وأوروبا، دول رأس المال الإحتكاري الذي لم يعد قادرا على النمو في حدود بلده الضيق وصار يبحث عن المواد الأولية وأسواق السلعة وميدان لاستثماراته داخل المستعمرات هي دول عدوانية وتبقى كذلك ما دامت دولا لرأس المال الإحتكاري أما مجلة « المعرفة » فتدَّعي أن أشياء أخرى كالإباحية الخلقية والتمدن الدِّيمقراطي هي التي جعلت هاته الدول عدوانية : « وساعد على تعقيد المشكلة وانتشارها على المستوى العالمي ظهور نظام التمدن الديمقراطي والإباحية الخلقية التي جرت الى أوروبا وأمريكا من الظلم والعدوان ما حمل الإنسانية على البغي والتمرد عليها ذلك لأن هذه النظرة أباحت الحريات الفردية » (73) كذلك ان « الذي أسقط مائة مليون عربي تحت سنابك خيل اليهود في حرب الستة أيام وهو الذي ترك قادة العرب ضارعين الى قادة الغرب طالبين الرحمة والشفقة، ولا من مجيب، هو فلسفة الإلحاد والشهوة واللهو » (74). وفي حين أن التطور الحضاري للبلاد المتخلفة لن يحصل الا بعد تحررها من كل تبعية تقلب المجلة هذه البديهية مدعية أن التطور الحضاري يجب أن يسبق التحرر فتقول أننا ينبغي أن نقتدي باليابان التي « عندما بدأت احياء مجدها توجهت الى المدرسين في المدن... ولكن حين أصابنا داء الانحطاط في القرون الماضية بدأنا كفاحنا باثارة العويل السياسي ضد الملوك والمستعمرين الأجانب... اننا لن نكرر الآن خطأ الماضي بأن نبدأ في بناء المنزل من أدواره العليا » (75) ولكن غاب عن علم الجماعة أن اليابان كانت قبل أن تنهزم في الحرب بلدا صناعيا متقدما ولم تبدأ اليابان بعد الحرب « احياء مجدها » بل فقط رممت اقتصادها وقواها المنتجة.

73 ـ المعرفة عدد 10 س 3 ص 28
74 ـ المعرفة عدد 3 س 1 ص 30
75 ـ المعرفة عدد 2 س 4 ص 26

وطبقت المجلة مقولتها في أسبقية التقدم الحضاري على التحرر الوطني في القضية الفلسطينية عند زيارة السادات لإسرائيل مساندة اياه فقالت : « ان الهدنة مع اسرائيل فرصة ثمينة تمكن الإسلاميين خاصة من تنمية طبيعية للبلاد العربية على المستوى الفكري والإجتماعي والإقتصادي والعلمي والسياسي وهي بالنسبة للفلسطينيين مناسبة جيدة لبناء واقعي ينطلق منه التحرير الحقيقي » (76) ما هي التنمية الطبيعية وما هو المقصود بالبناء الواقعي ؟ ان الفلسطينيين والشعوب المجاورة تعلم جيدا ان دولة اسرائيل هي أداة الامبريالية الطيعة التي يتمثل دورها تجاه جيرانها في منع كل بناء لا يترك الإمبريالية تفتك خيرات الشعوب، وتصدر سلعها ورؤوس أموالها وإن هدنة تمكن الشعوب العربية من البناء الواقعي لن تكون الا عند سقوط الدولة الصهيونية أو في اطار تفوق العرب السياسي - العسكري، ومن لم يستخلص بعد أن الجماعة وضعت نفسها الى جانب أمريكا وإسرائيل والسادات وأنها تساند مفاوضات معسكر داوود التي عبرت عن ضعف الانظمة العربية وكرسته، فله كلامها الأكثر صراحة : « وفي زيارة الرئيس المصري للقدس محاولة لبعث هذا الكيان (الفلسطيني) الواقعي والضروري » (77) والغاية التي تحققت لإسرائيل وأمريكا من زيارة السادات هي اضعاف الجبهة المعادية لإسرائيل التي تتكون من حين لآخر بين المقاومة الفلسطينية والدول العربية واخضاع الإقتصاد المصري لمصالح اسرائيل وأمريكا الإقتصادية.

لنتتبع الآن أحد مديري المجلة، راشد الغنوشي في حديث له عن « المشكل في العالم الثالث » :

« ان المشكل في العالم الثالث ليس ديموغرافيا بأية حال من الأحوال وإنما هو بالتحديد مشكل قيمي انساني يعبر عن نفسه في شكلين : تباطوء في الإنتاج وحركته نتيجة القيم السائدة في المجتمع التي تعمل على تعطيل طاقات الإنسان وتثبيط عزائمه وتكبيله بأنظمة جائرة مستبدة لا تقدم له حوافز كافية لدفعه الى الإنتاج فيجوع ويعرى وأنهار من الذهب تجري تحت

76 - المعرفة عدد 5 س 4 ص 19
77 - المعرفة عدد 5 س 4 ص 19

اقدامه كما هي حال الإنسان العربي اليوم، الذي تزخر أرضه بكل الطاقات ولكنه نتيجة لما يعطل عقله من خرافات وما يحيط به من أوضاع فاسدة لا يستخرج من تلك الطاقات الا النزر القليل الذي لا يفي بأبسط ضروراته وهذا هو المشكل في العالم الثالث والعالم الاسلامي منه خاصة، انعدام الحوافز الدافعة للإنتاج لما يعانيه هذا العالم من اغتراب ثقافي واجتماعي وسياسي، أما المشكل الثاني لهذه الازمة فهو سوء التوزيع الذي ينتاب الإنتاج، ورغم أن ما يستخرج من طاقات الأرض والسماء والبحار التي زود بها هذا العالم قليل لا يكاد يذكر فان هذا القليل تكاد تنعدم في توزيعه كل مباديء الانسانية والعدالة » (78) ان كلام الاستاذ ليسعد الامبرياليين فهو يخفي تسلطهم وتدخلهم في شؤون البلاد المستضعفة خاصة عند زعمه بأن المشكل في العالم الثالث مشكل قيمي انساني. ويواصل الاستاذ قائلا : « مشكل قيمي انساني يعبر عن نفسه في التباطؤ في الانتاج »، كما لو كان الأستاذ في سوق العبيد حيث تصعد أو تنزل قيمة أو ثمن العبد بحسب قدرته على الإنتاج وطاعته لسيده. والتباطؤ في الإنتاج، الذي يوجد في كل مجتمع لا تعود فيه نتيجة العمل الى العمال، ناتج حسب زعم الاستاذ على القيم الفاسدة التي تحاربها المجلة. وهي المسؤولة أيضا حسب الزعم على وجود الأنظمة الجائرة المستبدة ولكن من أين أتت هاته القيم « السائدة » ؟ أيكون شعبنا اختلقها بسبب « حقارته » و « عتاهته » أو نقلها عن الغرب ليكبل نفسه بأنظمة جائرة ؟ والحقيقة أن ما يسميه الأستاذ « قيما سائدة » لم تسد في مجتمعنا قط بل السائدة قيم اخرى منافية لها منها : المثل القائل « اخدم بسوردي وحاسب البطال » والمثل « اللي تخدمو طيعو واللي ترهنو بيعو » وآية : « جعلنا بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا ».

ويدّعي الاستاذ أنه رغم أن الأرض العربية « تزخر بكل الطاقات » و « بأنهار من الذهب » لا يستخرج منها الا القليل، في حين ان هاته الخيرات تستخرج بطريقة تسمى بدون مبالغة : استنزافا لهاته الخيرات. ونظرا لواقع التبعية في هاته البلدان فان كل استخراج لخيراتها انما يقع أساسا لصالح

78 ـ المعرفة عدد 5 س 5 ص 38

البلاد الامبريالية فالنداء بزيادة استنزاف هاته الخيرات في الوضع الحالي كما يفعل الاستاذ هو نداء يدفع عجلة التسلط والاستغلال الامبريالي لهاته البلدان.

واذ يختم الاستاذ قولته بكلمة حق « ان هذا القليل تكاد تنعدم في توزيعه كل المبادىء الانسانية والعدالة » فهو هنا يناقض الاية التي تقول « اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء » اذ أن مسالة التوزيع، التي تحصل وحصلت حسب الآية بتقرير الاهي، تصبح في كلام الاستاذ مسالة نظر، لعل السيد راشد ينوي تنقية الدين من شوائبه » هنا أيضا حتى يتمكن، عندما يصبح الحكم والمال في يده من التصرف فيهما« نيابة عن الامة حسب الدستور الاهي ».

مفهوم العدالة الاجتماعية
عند المجلة

ان كانت المجلة، في حديثها عن التخلف والاستعمار وحركة تحرر الشعوب، تقف الى جانب الامبريالية وتناهض حركات التحرر الوطني والاجتماعي فهي عندما تتحدث عن العدالة الاجتماعية تبرز عداوتها الخاصة للكادحين. فالعدالة الاجتماعية تتحقق، حسب زعمها، بمجرد وجود الزكاة وهذا ما يقوله احد حرفاء المجلة : «وطرح في احدى الحصص، موضوع العدالة الاجتماعية وحاول الاستاذ اقحام آرائه الشيوعية، فاعترضت عليه بان الزكاة تحقق هذا المعنى» (79) أما ان يتحصل كل مواطن على عمل يغنيه عن طلب الصّدقة فهذا لا يجول بخاطر الجماعة.

ويظهر معنى آخر للعدالة الاجتماعية عند الجماعة عند القول: «الحكم كالمال لله تتصرف فيهما الامة نيابة عن الله ويتصرف الحاكم فيهما نيابة عن الامة حسب الدستور الالاهي» (80). ان تتسلط الجماعة على رقاب الناس وارزاقهم تلك هي العدالة! بل عدالتها هي وحلمها هي وان ادعت ان الله هو الذي وهبها او سيهبها مفتاح التسلط.

وتستند الجماعة الى الآية التي تقول: «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وجعلنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون» لتقنع الكادحين ان وضعهم المادي والفكري المتردي قدر وضرورة، اذ تقول في تعقيب على هاته الآية : «فضرورة التعامل بين البشر او التسخير في الاصطلاح القرآني تجعل التفاضل محركا ودافعا للدورة الاقتصادية» (81) ايّ دورة اقتصادية تتحرك

79 ـ المعرفة عدد 9 س 3 ص 34
80 ـ المعرفة عدد 1 س 1 ص 20
81 ـ المعرفة عدد 9 س 2 ص 45

وتندفع بتسخير الكادحين؟ ليست على كل حال دورتهم الاقتصادية فتلك لا تندفع ولا تفوق الحاجيات الاولية من ماكل ولباس ومسكن الخ . . تلك الحاجيات الاولية التي يرفض العامل والعبد مواصلة تسخيره اذا لم تتوفر عنده.

والجماعة لا تردد على آذان الكادحين انشودة « لا تتكاسلوا في العمل » وحسب بل تردد ايضا انشودة « التقشف » فيا ايها الكادحون افرغوا اطباق اكلكم : « فلقد اصبح الاستهلاك هدفا في حد ذاته واصبح اغلب المواطنين يستهلكون لأن الآخرين يستهلكون واصبح الشراء عدوى وحمى »(82)!

افرغوا اطباق اكلكم في الدنيا لتمتلأ في الاخرة الا تعرفون قصة عمر ابن الخطاب مع جابر ابن عبد الله « راى عمر ابن الخطاب لحما معلقا في يدي (يد جابر) فقال : ما هذا يا جابر ؟ قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر : اوكلما اشتهيت يا جابر اشتريت؟ اما تخاف هذه الآية : « أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا » (83) !. أفرغوا أطباق أكلكم و« لنكتف بالاكلة الواحدة، لم ثلاث اكلات على صفرة واحدة نكتف بشراب واحد، لم ثلاثة الوان من الشراب ؟ لو نقتصد لوفرنا من المال ما اصبحنا به اعزاء بين الناس »!!(84).

82 ـ المعرفة عدد 10 س 4 ص 5
83 ـ المعرفة عدد 3 س 1 ص 3
84 ـ المعرفة عدد 4 س 4 ص 24

قضية وحوار
رد على السيد عبد الفتاح مورو

يفهم من مقالك الصادر في مجلة « حقائق » بتاريخ 25 جانفي 1985، أن الحدود التي نص عليها الاسلام، انما وجدت لحماية نظام اجتماعي مثالي وأنه ينبغي القبول بهاته الحدود كثمن لذلك النظام، أي أنه ينبغي أن نقبل بالعصى من أجل الحصول على « حزمة الفصّة » كما لو كنا حيوانات.

صحيح يا سيد مورو ان الاسلام ليس حدودا فقط فهو يحتوي على قواعد وقيم في المعاملات المدنية والاجتماعية والبشرية، لكن السؤال الذي يلح على ضمائرنا هو : اذا كانت هذه القواعد والقيم تخدم الحق والحقيقة فهل تكون في حاجة الى مثل هذه الحدود والاساليب الغارقة في الارهابية. ان التجربة التاريخية تدلنا الى الفكرة التي تقول ان حُماة الظلم الاجتماعي والتخلف والعنصرية هم الذين يحتمون بحدود في مثل هذا المستوى من الارهابية والبطش. والتجربة التاريخية تدلنا ايضا الى القول بان الحكم الذي يعاقب معارضيه في الشارع (المشانق في الشارع والسياط الخ.... كما هو الشان في ايران والسودان....) لا يرغب في القضاء على المعارضين له فقط وانما يريد القضاء على كل الشعب وارهابه.

« الاسلام لا يعني الحدود فقط » هذا ما قلتَه يا سيد مورو. ولكن هذا الاختصار في الرد على صيحات ضحايا النظام السوداني، هذه اللكمة الزائدة التي أهديتها الى الشعب السوداني، تترك، المجال للسؤال التالي : هل أنت تقبل بمناقشة هذه الحدود ؟ هل تقبل بأن أعطي رأيي في هذه الحدود وأن اتفحّصها واحدة واحدة ؟ هل تقبل بأن أبحث في النظام الاجتماعي والمدني الذي تريده الشريعة الاسلامية ؟ لا أظنك تقبل بذلك ما دمتَ تتحدث عن « الردع والتخويف » ولا تتحدث على وجوب انتخاب المحكوم لحكامه ولا حق المحكومين في نقض الحكام وعزلهم.

« قد يبدو لنا أن هناك قسوة في الحدود مثل الرجم وقطع يد السارق الا أن هناك رحمة » وهذا ايضا كلام مختصر قد يعني أن الرحمة توجد عند الحاكم الدكتاتوري الذي يمارس أساليبا في القمع مثلما يقع في السودان وأن دور الشعب المقهور هو أن يلتمس الرحمة من جلاديه.

وقد يعني كلامك أيضا أن في اقامة الحدود رحمة للناس. ولكن غاب عنك هنا أن الرحمة لا تقتضي نصب المشانق في الشارع ولا قطع يد السارق. وانما

تقتضي اعادة تربية المجرم اذا أمكن، وعزله عن المجتمع لكي لا يقدر على اذائه وخاصة قطع الجذور الحقيقية التي صنعت الجريمة بايجاد الشغل للجميع ومقاومة فكرة الاتكال والكسل وغيرها.

وتقول ايضا « اما ان ننحاز الى جانب المجرم واما ان نقف الى جانب المجتمع ». فهل يُعرف المجرم من البريء في ظل حكم مطلق (السودان) ؟ وهل يمكننا أن نعرف من المجرم ومن البريء حين يعم القهر والطغيان وحين لا يخضع الحكام لمراقبة المجتمع ؟ ان شعبنا اليوم يقاسي ويلات التسلط لانه لا يقدر على عزل ومحاسبة مسؤول في ادارة او قاض أو معتمد.... فما بالك لو كنا كاجدادنا، في عصر عمر ابن الخطاب مثلا، لا دخل لهم ولا نظر في وال ولا قاض ولا امام وملاذهم الوحيد المحاكم المختصرة المبسّطة التي لا يوجد فيها سوى قاض، يعينه الخليفة أو عامله، وحصير يجلس عليه الشاكي والمتهم وجدران تمنع الناس من الحضور والمشاهدة.

« حسب مقاييس الديمقراطية فان القرار سيكون لاغلبية الشعب فاذا طالب 51٪ من مجموع الشعب بتطبيق الشريعة فلا مفر من القيام بذلك » وها أنت هنا تتكلم باسم الديمقراطية فهل نسيت ان « الديمقراطية » هي التي جعلت اكثر من 90 في المائة من شعبنا يختارون الحكم الحالي حتى تطلب انت نسبة 51٪ فقط ؟ ان شعبنا قد تعدى هذا المستوى !! لقد تعود بالتسعين بالمائة فكيف ترجعه الى الواحد والخمسين بالمائة ؟!

ان اللعب بالاعداد لا يجدي نفعا فالواحد والخمسون بالمائة كالمائة بالمائة. وأعداء الديمقراطية يعرفون كيف يتحصلون على 51٪ و 99٪ وربما ايضا 200٪.

انما الديمقراطية تقتضي قبل كل شيء نشر فكر ديمقراطي وممارسات ديمقراطية وتقتضي توعية الشعب بمصالحه المادية والفكرية، ان من يقتدي بحكم مفرد كحكم عمر بن الخطاب لا يمكن ان يكون ديمقراطيا، الم يقل: « اللهم اعطني ايمانا كايمان العجائز » ؟ ألم يقل: « علق العصا حيث يراها أهل الدار » ؟ وليتابع القارىء سيرة عمر بن الخطاب في صحيح مسلم والبخاري وفي المؤلفات القديمة لكي يتأكد مما قلته ثم اذكرك، ما دمت تتظاهر بالانتساب للديمقراطية، بهذه الكلمات التي صدرت في مجلة « المعرفة » تلك المجلة التي كنت أحد المشرفين على اصدارها وواحدا من هيئة تحريرها. فقد جاء في الصفحة الحادية عشر من العدد الثاني من المجلة المذكورة في سنتها الثالثة ما يلي : « النظام الديمقراطي يجعل الحاكمية للشعب... ويجعله مصدر السلطات.... منه واليه يعود كل امر... وبذلك يكرس التميع الفردي والانتفاخ الشخصي مما لا يتحقق معه هيبة في الحكم او امن وسلام في المجتمع» فهل تغيرت المواقف عندك ام لكل مقام مقال ؟

وتقول ايضا « هناك اطراف عالمية تستغل الوضع في السودان لا لشيء الا لضرب الاسلام » فهكذا هي عادتكم الكلام العام والغامض، الصمت

والغموض عندما يلزم الكلام والوضوح. فكان يجدر ان يبدأ الحديث والبحث بدراسة التراث الاسلامي دراسة موضوعية، لا متعصبة، لفهم حقيقة الشريعة وحقيقة الحدود والدوافع والمعاني لكل حكم وقيمة في الاسلام. لكنكم بعكس ذلك ترفضون دراسة الشريعة والتراث وتنادون بتقديسها فهلا علمتم انه لا يبتلع اللقمة مغلقة الا أعمى القلب والبصيرة ؟

أنا اعرف انك لن تجيب على شيء ان انا اعطيت رأيي في الحدود العزيزة عليك فأنت لم تجب حتى على اسئلة المختار بن عزيزة. التي جاءت في رسالته لكم في مجلة الموقف عدد 21، واكتفيتم بسبه وشتمه رغم انه منكم واليكم منذ كان بالمعهد الثانوي، وانت تحتقر العقل البشري طبعا كغيرك ممن ورد ذكرهم في مقال يوسف الحمدي الصادر بالعدد الخامس من مجلة اطروحات بعنوان « الدين والعقل والعلم » وينبغي ان تعلم ان القداسات وجدت دائما في طريقها حجر عثرة: هو عشاق الحق والحقيقة. وقلت ايضا : « لا بد من الاشارة الى ان هناك حملة صحفية مقصودة ضد السودان » و« قد بلغني ان تطبيق الشريعة أوْجد شيئا من الطمانينة والامن » و« إذا صح هذا الخبر فهو شيء ايجابي » هذه اقوال ثلاثة اوضّح لك مقاصدها :

أنت في القول الاول تدافع على النظام السوداني معتبرا أنه لا ذنب له سوى أنه طبّق الاسلام. وموقفك هذا لم تدعمه بأدلّة من الواقع الاجتماعي والحضاري الذي يعيشه الشعب السوداني.

وأنت أيضا تصرّح بأنّ الاسلام قد طُبّق فعلا في السودان وهذا يعني أنّ الاسلام الذي تشتهي تطبيقه لا يختلف على الاسلام في السودان.

وفي القول الثاني تريد أن تظهر أنّ تطبيق الشريعة أوْجد شيئا من الطمأنينة والأمن، ولكن علمك بغياب الطمأنينة والأمن وسط الشعب السوداني جعلك تنسب فكرتك للمجهول فتقول « قد بلغني أن... » ثم تزيد في التملص من مسؤولية الفكرة التي تنشرها فتقول « اذا صحّ هذا الخبر ».

أمّا في القول الثالث فتخفي تمسّكك بتطبيق الحدود كما طبقها النميري متظاهرا بالجهل بنتيجة ذلك التطبيق ومستعملا عبارة « اذا صحّ الخبر » كما لو كنت تجهل ان تطبيق الحدود وقع في السودان لايجاد الأمن والطمأنينة للحكام السودانيين وخدَمهم والسماسرة الكبار، ليس للشعب.

وان كنتَ أدعيتَ « التحفظ في ابداء الرأي » في أوّل كلامك فانك لم تفعل ذلك. بل أظهرتَ بوضوح كبير مساندتك للنظام القائم في السودان وموافقتك لأساليب القمع والقهر التي يتوخاها.

رد على السيد راشد الغنوشي

سأحاول الاجابة على بعض ما جاء في كلام السيد راشد الغنوشي بمجلة حقائق عدد 54. الفت انتباهك في البداية الى ان « خدمتك للشعب » و « تمثيلك » لمصالحه لا تقاس بدخولك للسجن. وانما تقاس وتفهم بمحتوى فكرك وفكر جماعتك ومحتوى ممارستكم السياسية.

لهذا السبب فان قولك« ان المحنة التي مرت بها الحركة (الاتجاه الاسلامي) طيلة أربع سنوات، قد جذرت الشرعية الجماهيرية لحركتنا» يدل أنك تنوي كسب الجماهير بعطفها لا بوعيها، وان « الشرعية » المزعومة للاتجاه حصلت نتيجة المحنة التي مر بها ولم تحصل نتيجة لوعي الجماهير بحقيقة ـ فكركم ومقاصد ممارستكم.

ومن تحركاتكم أيضا مشروع المؤتمر العام الذي اعتبرتّه ك « حل ديمقراطي يُحتكم من خلاله الى القاعدة الطلابية » هذا المؤتمر الذي لم تجدّدوا ترتيبه تريدون أن يظهركم بمظهر الديمقراطيين والاحتكام الى الجماهير في حين ليس الان وقت احتكام للجماهير لانها محرومة من حرية التفكير والتعبير والتنظيم ثم ان نجاح احد الاطراف في الاحتكام للجماهير لا يمنعه من أن يكون عدوا لهاته الجماهير التي تركته وصوتت له فكل المسالة تتعلق بوعي هاته الجماهير بمصالحها.

قلت « ان الحركة (الاتجاه الاسلامي) تمثل انقى وأجمل وأعمق ما في الضمير الشعبي » وقد بدأت هنا تتهم الغير اتهامات جديدة. ففي العادة كنت تتمسك بالاسلام لكي تنعت الغير بالكفر وها أنت اليوم تتظاهر بانتماء فكرك للضمير الشعبي وأنه « أنقى » ما في هذا الضمير كما لو كان فكر غيرك يحمل لوثة.

وأنت كفّرت في كلامك اخاك محمود طه حين قلت « ولم تسلم العقائد الاسلامية نفسها من تأويلاته الباطنية الباطلة ». سلاح التكفير هذا هو السيف الذي تمزّقون به وحدة الشعب وهو ما وقع طيلة حياة الشعوب الاسلامية.

فانت تحرم حتى المثقفين من ممارسة السياسة، ومن مجادلتك في تفسيراتك للدين، ومن الفهم الحر للقرآن والسنة فكيف ستفعل مع بقية الشعب غير المثقف ؟

وليس هذا التعالي على المثقفين والشعب جديدا في فكرك فأنت القائل « لقد كان الانسان وسيبقى أبدا في حاجة الى النبوة » و « ان الله ـ عز وجل ـ قد تكفل بمنح الامة الاسلامية رجالا أكفاء أقوياء يرثون الانبياء ويقومون بمهمة تنقية الدين من الشوائب » (من كتاب الحركة الاسلامية والتحديث ص 12 ـ 13).

الشعب والمثقفون لا ينبغي لهم تفسير الشريعة ونصوصها لان هذا موكول ـ حسب حكمك المطلق ـ الى الراسخين في العلم والتقوى من أمثالك ! ولكن عليهم أن يفهموا الشريعة ونصوصها على المنوال الذي تفسرون به هاته النصوص ! الامر لا يتعلق بقصورنا عن الفهم ما دمتم تخاطبون عقولنا وتحاولون ادخال تاويلاتكم و « حججكم » الى رؤوسنا، وانما يجب علينا ان نفهم بالضبط ما تعنونه يجب علينا ان ناخذ من النص القرآني والسنة ما تريدون انتم وان نسمعكم بالتالي وحدكم !!

هذه الاشكالية قديمة واستعملها جل من سبقك في ميدان التعالي على القوم. فمن قديم ذهب مفسرو القرآن والسنة نفس مذهبك. فهم يخاطبون عقول الناس. ويحاولون الاقناع، وياتون « بالحجة » تلو « الحجة » في خطابهم الديني والايديولوجي، ويمنعون الناس في نفس الوقت من اعمال عقولهم بحرية في الدين ومن سماع باقي المفكرين وأحيانا حتى باقي الائمة.

هذه هي الحرية بعينها !!!

قد تتسع الحرية عندكم عملا بالقول « أمركم شورى بينكم » فتشمل زيادة على الامام القائد مجلسا للشورى أو مجلسا اسلاميا ولكنها لن تخرج عن هاته الجماعة الضيقة من الائمة التابعين للقائد المطلق التي توجد وسط الجماعة الضيقة ممن يدعون الرسوخ في العلم والتقوى. فالحرية اذا مراتب تنعدم عند عامة الناس وتبدأ رائحتها عند المسلمين.

كل حديثك عن الديمقراطية والحرية والعدل الخ.... لا يعدو أن يكون الحد « الحافي » من السكين ذي الحدين الذي يحمله كلامك،انك تقول « نحن لا نرضى أن يضطهد انسان من أجل فكره ومعتقده ولا من أجل التعبير عنه والدعوة اليه ».

فهلا سألت نفسك اذن كيف ستمنع المثقفين من تفسير القرآن والسنة وتترك هذا الامر « للراسخين في العلم والتقوى » ؟

وتحدثت عن العدل أيضا.لذلك اذكرك بكلامك في الصفحة 41 من مجلة « المعرفة » عدد 8 من سنة 1973 حيث قلت : « نضيف الى هذا ونتيجة لنفس هذا المرض (مرض السهولة) مظهر المطالبة بالحقوق فهذا يطالب بحق الزيادة في الاجور والاخر بحق الراحة والاخر بحق كذا وكذا، الجميع يتحدثون عن حقوقهم ولكنهم قليلو الحديث عن الواجبات، ان العدل الذي تقصده في كلامك الجديد ليس حصول العامل والفلاح والموظف على حقوقهم وانما هو قصدك في كلامك القديم « عدل » بين الحق والواجب بمعنى معادلة بين الحق والواجب....

لكنّ الامر لا يتعلق بالحديث الفارغ عن معادلة بين الحق والواجب بقدر ما يتعلق بدراسة واضحة لحق كل فرد من المجموعة حسب ما يقدمه لها.
انت تتحدث في صحافة المثقفين (مجلة حقائق مثلا) عن حرية المراة وتتحدث في مجلة « المعرفة » وفي الشارع لتنشر فكرة هبوط شانها ؟ لعلك تغري المثقفين بحرية المراة لان العديد منهم يعلم ان الزوجة المثقفة والمسؤولة والعاملة خير من الزوجة الجاهلة التي لا تملك سوى جسمها لتعرضه على الرجل، وتغري اناسا آخرين بالزوجة الذليلة ؟! هذا ايضا لون من الوان سكينك ذي الحدين.

اليك يا محمود طه

ليت الله يحيي عظامك، انت الذي قتلك الذميري في السودان ففرح بموتك السيدان راشد الغنوشي وعبد الفتاح مورو انت الذي قال عنك راشد :

« لقد احاطت بتاريخ هذا الرجل مجموعة من الملابسات تجعلنا نتردد في اعتبار محاكمته مجرد محاكمة فكر ـ فالمعلوم ان الرجل وحزبه على صلة جيدة بالنميري منذ ما يزيد عن 15 سنة اذ حلت واضطهدت الاحزاب كلها الا حزبه رغم مساندته سنة 1948 لقرار التقسيم ودعوة العرب للرضى به، ودعوته سنة 1967 لقرار الإعتراف بالكيان الصهيوني في فلسطين وتاييده لا تفاقية «مخيم داوود» ومعاداته للوحدة العربية وتاييده لحل كل الاحزاب» (مجلة «حقائق» عدد 54)

انت الذي تعاونت مع النميري سنينا طوالا تنال جزاءك الاخير منه : الحكمَ بالاعدام ليس نكرانا لجميلك معه، ولكن لانك ذهبت بعيدا في «تنقية الدين من شوائبه» واللفظ لراشد الغنوشي نفسه.

وانت اخو راشد في الدين وفي العمل «لتنقية الدين من شوائبه» تنكّر لك اخوك راشد ففرح باعدامك وكفّرك واعتبر محاكمتك خارجة عن محاكمات الراي والفكر، وآراءك باطنية باطلة. لا لشيء سوى انك تنكرت وهذا ما علمتُه من كلام راشد لا من كلامك الذي قد يكون حُكم عليه ايضا بالاعدام والكتمان والمنع، لما اعتبره خلفاء النبي والمأولون الاوائل اصولا للاسلام: كالصلاة والزكاة والجهاد.

لكنني حائر في امرك او امري معك.

لقد احسستُ بعطف عليك حين تصورتُ انك «تنقّي الدين من شوائبه» لكي يبقى حلمي وحلم البشرية بمستقبل لا وجود للفقر فيه ولا حاجة بالتالي للزكاة، وحلمي وحلم الانسانية بمستقبل لا مكان فيه للصراعات الدينية والحروب القومية ولا حاجة فيه لاي كان بالمنادات

للجهاد المقدس وغير المقدس لكي تبقى هذه الاحلام حقا من حقوق الانسان ومطلبا يسعى لتحقيقه، لكنني تقززت حين تصورت انك «تنقي الدين من شوائبه» ليتماشى مع العصر وليبقى أداة في ايدي الطغاة من سلاطين العصر الحديث: هل انت مثل «سبينوزا» القائل: ان الله الرحمان الرحيم لا حاجة له بصلواتنا وانما تتجسم رغبته في سلوكنا الانساني ولا يطلب منا في آخر الامر الا ان نفعل الخير مع الجار، اي ان يكون سلوكنا مع الغير مطابقا لقواعد الفضيلة واوامر الضمير. ام انت مثل راشد الغنوشي وسلاطين السياسة اللاهوتية: السلطة غايتك واستعمال الدين طريقتك وتاويل النص القرآني مآلك كلما احتد الجدل مع قيم العصر الجديد؟

القبر اعلم اليوم بنواياك اما انا فمهما كانت مقاصدك رايت من واجبي معارضة فرحة عبد الفتاح مورو وراشد الغنوشي التي فرحاها بموتك. لقد عارضتهما لانني لا احب الشماتة لقد حاولت ان اوضح ان الخلاف في الراي انما يحل بالجدل وبالمناقشة وسط دولة الديموقراطية، وسط دولة الحرية، حرية الفكر والمعتقد، حرية الراي والتعبير، حرية التجمع والتنظيم.

حاولتُ ذلك حين بعثتُ لهما رسالتين مفتوحتين عن طريق مجلة «حقائق» لكنهما لم يجيباني رغم انهما كانا آنذاك طليقين وصديقين للوزير الاول محمد مزالي الذي قال فيهما واتباعهما: «... لقد وجدتهم معتدلين رشيدين، متفهمين. انهم اناس لهم قيمة ولا ارى سببا لاستثنائهم..» (جريدة «الراي» عدد 348)

لم يجبني اي منهما لكن انهال علي العديد من اتباعهما ناعتينني بالكفر والصهيونية الخ... ولم تتورع مجلة «حقائق» من إعمال المقص في رسالتي فاكل ثلثي رسالتي الى راشد والبعض من رسالتي الى مورو.

سيدي الشيخ محمود طه، هل علمت ان راشد اليوم يوجد في السجن وان مورو ايضا حوكم غيابيا امام محكمة امن الدولة؟

هل علمت يا سيدي لماذا اعدمك النميري؟ هل علمت لماذا حوكم مورو وراشد؟... اعلم اذا ان التجار الذي يتعاونون مع بعضهم البعض لمغالطة المستهلكين هم نفسهم يتخاصمون كلما جاءت ساعة اقتسام المرابيح. كنت بعثت رسالتي الى مورو وراشد طمعا في اعادتهما الى خلق التواضع، واردت ان يعترفا لك بحق الاجتهاد لكنهما ابيا الا ان يمنعاك.

ابيا الا ان يكفرانك. لستُ وصيا على الاسلام، لست ممن يوزع رخص الاجتهاد في الدين ولا ممن يشتغل بتكفير الناس ومحاسبة الخلق على معتقداتهم وفلسفاتهم ولكنني اتألم كلما شاهدت اعداء حرية المعتقد والفكر يشمتون في الغير ويتوعدون الناس ويلوحون بهراوات القرون الوسطى.

حين كتبتُ رسالتي يا سيدي محمود، لم اقصد الدفاع عنك لانني اجهل نواياك واجهل الكثير من الوضع في السودان ودور اجتهاداتك او افكارك وممارساتك ولكنني عنيت اسكات ابواق الشماتة. لان الشماتة تبعث الحقد ولا تنور السبيل.

اما اليوم، واصحاب الشماتة في الامس قد صاروا الى وضع الشماتة فما العمل؟

انها العقدة انها الحرب داخل ضميري وضمير كل تونسي. هل اطلب اطلاق سراح مورو وراشد ام اتشمت كما فعلا معك يا سي محمود؟

انني اكره الشماتة لانها سلاح المغرورين ولكن هل ادافع على راشد ومورو؟ هل اطلب اطلاق سراحهما؟ ما العمل؟ كيف ارضيك يا قلبي؟

لقد كانا طليقين يتصلان بالوزير الاول محمد مزالي وبالسفارة الامريكية وينفذون مع اتباعهما الاحكام بالاعدام في الجامعة (رسالة من داخل الاتجاه الاسلامي - «الموقف» 6 اكتوبر 1984) الخ . . . في حين كان ولايزال قانون الجمعيات وقانون الصحافة موجودين ليمنعا كل من تسوّل له نفسه بانشاء الجمعيات السياسية او النقابية او حتى الثقافية بدون رخصة من وزير الداخلية.

اما عن الصحافة والاعلام فحدّث ولا حرج، فجل الجرائد سامحها الله، خصصت ومازالت تخصّص لمذهب راشد ومورو الفلسفي ولفكرهما الاجتماعي صفحات كاملة تحت اقنعة وعناوين اسلامية فانهمك اتباعهما يمزقون باسم الاسلام قيم التعايش السلمي بين الاديان والمذاهب الفلسفية وفيما بين الاقوام والامم المختلفة وقيم العدالة الاجتماعية وقيم الفضيلة الانسانية وكل القيم الانسانية التي ظهرت في العصور الحديثة. وينشرون بالمقابل قيما، وان كانت اسلامية او اسلاموية، هي قيم القرون الوسطى ومجتمعات العبودية والجهل.

ناهيك عن برامج التلفزة والبرامج الدراسية التي تنشر كلها انسحاق الانسان، انسحاق عقله وضميره من اجل خدمة الله والدين حسب الزّعم بل خدمة سلاطين الدين والسياسة في واقع الامر.

كل هذا كان ولا يزال قائما تحت غطاء « الاصالة » وشعار محاربه الغرب كما لو كان الغرب الاستعماري يسعى الى شيء آخر غير نشر التخلف الفكري والتعصب الطائفي في ربوعنا لكي يتمكن من ابقائنا في وضعية بلد فلاحي يستورد الآلات ويصدر الخامات والمواد الفلاحية.

كيف العمل؟ هل اطلب إطلاق السراح حين اعلم ان سجين اليوم سجان بدورة وان اسير اليوم طاغية بحكم فعله وقوله؟ هل اطلب اطلاق سراح مورو وراشد والسجن العالي مقفل على كل شعبي؟ شعبي المحروم من حرية الفكر من حرية المعتقد من حرية التعبير من حرية التجمع والتنظيم من كل الحريات التي تجعل من البشر عقلا مفكرا وقلبا حرا وصامدا؟

اي السجنين افتح اولا؟ سجن شعبي ام سجن راشد؟ هل افتح سجن راشد اولا لكي يكمل بنيان السجن العالي؟ لكي يعود الى جامع صاحب الطابع يلقي الخطب ويردد الحاضرون آمين لانه ليس من سنن الانبياء ولا من سلوك السلف ان يراجع العابدُ العالمَ، ان يراجع المتعبد إمامَه، ان يتطاول المواطن فيحاجج ويجادل «الراسخين في العلم والتقوى»!؟

هل افتح سجن راشد اولا ليخرج للناس خطيبا: انا الراسخ في العلم والتقوى انا وارث النبوة من الانبياء انا فضلي عليكم كفضل النبي على ادناكم، انا وحدي من يفهم الدين ويطبق الشرع، انا العفة في عالم الفساد، انا الايمان والتقوى وانتم الكفر والفساد. . . انا الجلاد انا قامع من تسول له نفسه باطاعة عقله او ضميره قبل اطاعة الائمة وسلاطين الدين والسياسة؟

هل افتح سجن راشد في حين كمت افواه كل من سيجاسر فيقول له ولامثاله قفوا مكانكم والزموا حدودكم ان الله الذي منحنا عقولا وضمائر انما منحنا اياها لتهدينا سواء السبيل هي قائدنا هي نورنا هي ذاتنا هي ملكنا فلتأخذنا الى حيث الحقيقة الى حيث مرضاة الضمير البشري الى حيث الفضيلة وان كانت وراء العرش نفسه ـ كيف تتجاسرون فتسمحون لعقولكم انتم لفكركم او قلوبكم انتم ان تضع السبيل والحدود لعقولنا وضمائرنا؟ تلك ملكنا تلك معنى حياتنا وحريتنا.

آه يا قلبي هل افتح سجن راشد اولا ام افتح سجني انا؟ انا السجين في واقع الامر. انا الذي لم تفتح لي صفحات الجرائد انا الذي أعملت مجلة «حقائق» المقص في رسالتي الى مورو وراشد انا الذي لم تفتح له المنابر في

المساجد انا الكفر ان شاء راشد انا الحق يا قلبي الصامد، انا الدمع المنهمر سرا انا الرفض للعقل الجامد، انا النقض للفكر السائد، انا من خير تلبية رغبتك ايا قلبي على هدايا ومغريات السلاطين وان كانت جنات تجري من تحتها انهار وروافد.

ثلاثة مهام واضحة المعاني

لا يختلف اثنان حول القول بان كل القوى الاستعمارية تسعى الى ابقاء البلدان المتخلفة في وضع التخلف والتبعية الاقتصادية.

ان التخلف والتبعية قد اصبحا توامين متلاصقين. فالتخلف الذي فتح المجال للتبعية قد صار بدوره منتوجا من منتوجاتها المحمية.

تريد القوى الاستعمارية اليوم تحقيق ثلاثة مهام في البلاد المتخلفة لمنع النهضة الحضارية فيها، تلك المهام هي :

1 ـ منع النهضة الفكرية

2 ـ تحطيم ما وقع بناءه في البلاد المتخلفة في الميدانين الصناعي والعمراني.

3 ـ تعطيل القوى المنتجة في البلاد المتخلفة وحصر عملية البناء الاقتصادي في حدود الارتباط بالرأسمال الامبريالي ومصالحه. هذه المهمة التي تمثل جوهر السلوك الامبريالي في عصرنا تجاه الشعوب المتخلفة كما تمثل ايضا هدفه الاستراتيجي، تتحقق بواسطة انجاز المهمتين الاولتين كما تتحقق بواسطة مهام اخرى عديدة نذكر منها مهمة ارجاع المراة للبيت ومنعها من اللحاق بالرجل في الميدانين الفكري والاقتصادي.

وبمناسبة اليوم العالمي للمراة اردت ان اطرح آرائي حول دور المراة في المجتمع في اطار التعرض لسياسة الدول الامبريالية تجاه البلاد المتخلفة وفي اطار الحديث عن دور الحركات الاسلامية المعاصرة في الساحة السياسية والفكرية.

1 ـ منع النهضة الفكرية في البلاد المتخلفة :

ان النهوض الفكري شرط من شروط النهوض الحضاري العام. فلم ينهض شعب في الدنيا بدون نهضة فكرية. هذه النهضة تعني قبل كل شيء اعطاء الحرية الكاملة للعقل للبحث في الاجابة على كل ما يطرحه الواقع الطبيعي والاجتماعي والفكري من اشكاليات.

ان منع حرية الفكر هو الكفيل باسقاط مقدرة الشعب على التنافس الحضاري والابداع الحضاري وذلك عبر اسقاط قيمة ومستوى الفرد ومقدرته على الحركة الواعية.

ان هذا المنع هو الكفيل بمسك الفرد والمجموعة في وضع «الرعية» و«الرعاع» وهذا الوضع يعني بالضبط نهاية الحركة الواعية للمواطن ونهاية ثقته في نفسه وفي قدرته على معرفة اعدائه واصدقائه ومعرفة طريق الخلاص.

ان سقوط الشعب الى وضع «الرعية» يعني أيضا تقديس الفرد المواطن لرموز سياسية وفكرية وطاعتهم طاعة عمياء تتمثل في الوضع الارادي لمهمة التفكير والتفسير ومهمة التسيير والمسؤولية على عاتق الرموز السياسية «الراسخة في العلم والتقوى».

عند الوصول بالشعب الى وضعية «الرعية» سيتمكن الاستعمار من التسلط على رقاب كل الشعب بمجرد كسبه لتلك الرموز او الائمة الاكثر قداسة والمتحصلين على اكبر عدد من الولاءات والمبايعات وما اقدره على كسب مثل هاته الرموز المتعالية على الشعب. انه قادر على كسبها اكثر من مقدرته على كسب قادة حركات النهضة الفكرية والحضارية لكون هاته الرموز منبتة عن المجتمع، عن الشعب والفرد، هذا الانبتات الناتج عن علاقة التقديس بين الرمز والتابع وعن علاقة الاستقلال التي تربط الرمز «الراسخ في العلم والتقوى» بمصالح وطموحات التابع الانسانية.

ان مهمة ارجاع شعبنا الى وضعية «الرعيّة» وضعية العماء الفكري، وضعية الولاء والمبايعة لرموز الاكليروس اخذت طريقها للانجاز بفضل سياسة اعلامية وتربوية غلبت قيم الاصالة على قيم العقلانية والديمقراطية ويفضل سياسة منع لحرية التفكير وحرية التعبير.

ان الحركات الدينية المجندة تجنيدا كاملا لتحقيق تلك المهمة لم يكن لها الدور الرئيسي في انجازها ويعكس ما يقوله البعض من ان السلطة المركزية

تنهج هذه السياسة الاعلامية وتلك التربوية نزولا عند رغبة الحركات الدينية ورضوخا لاساليب ضغطها بعكس هذا اقول بان انتهاج السلطة السياسية لسياسة تربوية واعلامية اصولية تراثوية انما هو صادر عن ارادة اكيدة لتغيير شكل السلطة السياسية في البلاد بالعودة الى شكل السلطة القروسطية كما ان ترديد اجهزة الاعلام والتربية للمقولات الرئيسية للحركات الدينية يعتبر صادرا عن ارادة واضحة لايصال احدى تلك الحركات للسلطة.

إن اقوالا من مثل : «لو طبق الاسلام لساد المسلمون العالم بأسره». و«لن يصلح حاضر الامة الا بما صلح به أولها» و«القرآن صالح لكل زمان ومكان» و«القرآن دستورنا» الخ... تجمع كل الحركات الدينية وكل الساعين الى الرجوع بشكل الحكم الى الدولة الدينية في حزب ايديولوجي واحد. هذا الحزب الذي تشكل الحركات الدينية احد أطرافه ليس له من منبع حقا سوى قوى الاستعمار وهذا بحكم ارتباط استمرارية التبعية والتخلف ارتباطا عضويا بالتخلف الفكري والجهل.

أما القول بأنه «لا حاجة للمسلمين من سيادة العالم» وان «حاضر الامة سيصلح باقتباس وتبني أرقى القيم العصرية وإرجاع العقل والعلم الى المرتبة الريادية التي يستحقانها» و«القرآن الذي جاء في مكان وزمان والتجأ للحجة والبرهان لا ينبغي ان ينتهي معه المكان ولا الزمان كما لا ينبغي له ان يفرض على الاذهان» مثل هذا القول وجد ويجد المدافعين عنه من بين رواد النهضة الفكرية في العالم الاسلامي كما وجد مدافعين إسلاميين أيضا من مثل الشيخ علي عبد الرزاق والشيخ الطاهر الحداد، الخ... مثل هؤلاء المسلمين هم وحدهم يقفون مع الشعب ومع مفكري النهضة الحضارية اما دعات الاصولية ودعات تجديد الاسلام و«تنقيته من الشوائب» وعصرنته من أجل الابقاء على شكل السلطة الديني وتدعيمه، فكلهم يوجدون في الصف المقابل.

2 ـ تحطيم ما وقع بناءه في البلاد المتخلفة :

إن احتداد الأزمة الاقتصادية على المستوى العالمي وإرادة الحفاظ على مناطق النفوذ الاقتصادي أوحيا الى القوى الامبريالية بسياسة

اشعال الحرب داخل البلاد المتخلفة. ان الحروب الطائفية التي كانت تمزق العالم العربي قبل دخول الاستعمار والراسمالية تعود اليوم بإيعاز من الامبريالية ذاتها.

ان الدول الإمبريالية التي انشغلت بصنع السلاح مهيئة نفسها للمرور من الصراع الاقتصادي فيما بينها الى الصراع المسلح، تنشعل اليوم بإشعال الحرب في البلاد المتخلفة لكي تتمكن من تحقيق ثلاثة اهداف :

1 ـ تأخير الحرب فيما بينها.

2 ـ كسب سباق معركة التسلح

3ـ استمرار تبعية البلاد المتخلفة لانه مرهون بتحطيم قواها المنتجة من مصانع ووسائل نقل وايادي عاملة. ان تحطيم البناء الحاصل في البلاد المتخلفة يمثل اذا هدفا من اهداف الامبريالية لكي تخفف من حدة الازمة الاقتصادية على حساب البلاد المتخلفة ولكي تتمكن من تصدير السلع ورأس المال تصديرا يعوض البناء المحطّم بالحرب ولا يحدث بناءا أعلى.

إن مهمة التحطيم هذه إما أن يقوم بها الاستعمار مباشرة فيكسب عداء الشعوب التابعة علاوة على خسائره المادية واما ان تنجزها قوى عميلة داخل البلاد المتخلفة ذاتها. وهنا يأتي دور «الطائفية» والحركات الدينية التي تنشر التعصب الديني وتنادي بالحروب الطائفية «المقدسة».
إن الحركات التي بدات تنشر الدمار في لبنان وبين إيران والعراق قد عبرت بذلك عن ارتباط مشروعها السياسي بمهمة تحطيم البناء الحاصل داخل البلاد الاسلامية. ثم ان اتهام هذه الحركات التي بدأت بعد في انجاز مشروع التحطيم. لا ينبغي له أن يبرىء بقية الحركات الدينية والمراكز السياسية التي نشطت في العمل على إعادة الدولة الدينية وتسعى للجمع بين السياسي والديني.

كل تلك الحركات والمراكز السياسية الساعية نفس السعي والاستعمار من ورائها يعلمان جيدا ان تحويل الصراع السياسي الى صراع ديني هو الذي من شانه ان يضفي على الصراع طابع «الجهاد المقدس» والحروب الصليبية. فعوضا عن تبادل الحجج واعتماد المنطق تتبادل التهم بالكفر ويعمل كل طرف على افناء الطرف الاخر او استعباده.

ان الأنطلاق من الاسلام لوضع القانون والسياسة وكل الشعارات التي تدعي الرجوع الى الاصالة الاسلامية والالتزام بالتراث والهوية العربية الاسلامية الخ . . كل هذه الشعارات لن تصلح في آخر الامر الا للحركات الدينية الاكثر تطرفا ورجعية وعمالة للاستعمار. فالتراث العربي الاسلامي الذي هو تراث فكري للمجتمعات العبودية والاقطاعية منذ ثلاثة عشر قرنا تقريبا يصلح للحركات الطائفية الهدامة اكثر من صلاحيته لحركات التحرر والتقدم.

وما على الباحث الا ان يطلع على التراث طيلة عهد النبوة وعهد الخلفاء الراشدين فسيكتشف ان علاقات الصراع الطائفي هي التي سادت علاقة المسلمين بالشعوب المجاورة وعلاقات المسلمين في ما بينهم ايضا. ان كل القيم الحضارية المعاصرة كقيم الديمقراطية والعدالة والاخاء بين الشعوب غائبة غيابا كبيرا ان لم يكن تاما في ذلك التراث فكيف نعتمده مرجعا واساسا فكريا وسلوكيا؟! اما ما يصلنا من اقوال تربط القيم المعاصرة بتاريخ العرب مثل الادعاء بان العدالة الاجتماعية ترتبط بقولة عمر بن الخطاب: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا» فهي لا تعدو ان تكون اقوالا اخرجت عن اطارها التاريخي لغرض المغالطة. فكلمة «الناس» هنا لا تعني كلمة «الناس» عندنا اليوم، وانما هي تعني فقط الاحرار من بين جماعة الملسمين. هي تعني الاحرار ابناء الاحرار ولا تعني العبيد والموالي في عهد عمر بن الخطاب كما لا تعني اهل الذمة ولا حتى ابناء الشعوب المجاورة التي لم يكن وقع غزوها بعد. وسيادة الحر المسلم على كل هاته الطبقات الضعيفة والشعوب الاجنبية يعتبر في القرآن والسنة وكل التراث الاسلامي حقا مقدسا وسماويًا.

3 ـ دونية المراة جزء من مشروع تعطيل القوى المنتجة الامبريالي :

انه لغني عن البيان ان عدم شغل المراة يمثل استنزافا لطاقات البناء والتقدم الحضاري هذا الاستنزاف لا يخدم الا مصالح القوى الامبريالية. هي التي ترغب في بقاء نصف الشعب المتخلف عاطلا عن الانتاج المادي والفكري. ولا يسعني هنا الا أن أسأل دعاة تحديد دور المرأة في الشغل ان

يعطي مثالا واحدا لبلد تقدم صناعيا وحضاريا مع الاستغناء على دور المرأة في الانتاج المادي والفكري «ما تقدمت حتى بلاذْ بالمرأة خديمة والراجل جلاذْ».

لقد أصبح من الواضح عجز الأنظمة الحاكمة في البلاد المتخلفة ان لم أقل عزمها على سلوك سياسة التخلف وعدم تشغيل القوى القادرة على العمل ومن الواضح اذا ان النداء بعدم شغل المرأة او التنقيص من دورها في الانتاج انما هو تكريس وتاييد لسياسة التخلف وعدم التشغيل ـ هو اسهام في ادامة وضع التخلف والعطالة الاقتصادية لأن ذلك النداء لا ينطلق من محاسبة السلطة السياسية التي تعجز عن التشغيل التام أو ترفضه وإنما ينطلق من القبول بذلك العجز والسكوت على سياسة رفض التشغيل التام، ويهيء الشعب للسكوت على هذا العجز وتلك السياسة بتشريع عطالة المرأة عن الانتاج وربطها بطبيعة المرأة وبإرادة الله الذي قال «قِرْنَ في بيوتكنّ».

ان محاسبة السلطة السياسية العاجزة عن البناء الاقتصادي والتشغيل التام تتطلب انهاض كل الهمم ورفع وعي كل افراد الشعب برجاله ونسائه لمستوى المطالبة بالشغل وبالتالي فان السعي المعاكس المتجه نحو اذلال المراة وحملها على نسيان حقها في الشغل وربط قضية تشغيل الرجل بارجاع المراة الى المنزل عوضا عن ربطها بقضية تحرر كل الشعب من علاقات التبعية الاقتصادية للدول الامبريالية قلت هذا السعي لارجاع المراة الى المنزل والى وضعية الدونية الاقتصادية والفكرية يندرج ضمن الدفاع عن السلطة السياسية القائمة على وضع التخلف والتبيعة.

ان نشر المزاحمة وتنشيطها داخل الطبقة العاملة كان ولا يزال اسلوبا من اساليب البورجوازية لتحطيم وحدتها لكن البورجوازية الصناعية في البلاد الاسلامية المتخلفة ان كانت ستكسب تشتيت الطبقة العاملة بنشر عقلية المزاحمة بين المراة والرجل فانها ستخسر نصف ارباحها عند منع المراة من اشغل لانه من صالح الراسمالية ان يكون مجموع الاجور التي تدفعها لمعيشة الطبقة الشغيلة مقابلا لكدح رجالها ونساءها لا لكدح الرجل فقط.

ويبقى اذا العمل الفعلي لمنع المراة من الشغل عملا غريبا عن مصلحة البورجوازية الصناعية وبالتالي عملا يخدم الاستعمار وحلفاءه المحليين وحدهم.

ان السلوك الحضاري يجمع بين فضح الراسمالية في سعيها لاستغلال كل افراد العائلة عوضا عن استغلال الرجال فقط وسعيها لنشر المزاحمة بين فئات الطبقة العاملة وبين التحالف معها لفضح الراسمالية الاحتكارية العالمية في سعيها لتعطيل القوى المنتجة في البلاد المتخلفة بتعطيل المراة عن الشغل تحقيقا لمصالحها الامبريالية على حساب مصالح الشعوب التابعة بما فيها بورجوازياتها الوطنية: الصغيرة والصناعية. ان هذا السلوك ناتج عن الاعتقاد بان التقدم في المجتمع لا يحصل الا حين تعرف كل الطبقات اين تكمن مصالحها الخاصة واين توجد المصالح التي تجمعها ببقية طبقات الشعب.

ان النداء باسبقية حق الشغل للرجل على المراة لا ينخرط فقط ضمن العمل على اطفاء همة الرجل والمراة واندفاعهما لمحاسبة السلطة العاجزة عن التشغيل وللبحث عن المخرج من وضع التبعية والتخلف وانما ينخرط ايضا ضمن حركة التخلف الفكري العام ويبتعد عن كل معاني النهضة الفكرية والحضارية والقيم الانسانية المعاصرة. وهذا النداء ان لم يندرج في اطار الاثر الفكري الاقطاعي فهو يدخل حتما في اطار الفكر الامبريالي كعلامة من علامات الامبريالية المحتضرة.

ان التلويح باسبقية حق الرجل في الشغل يغري الرجل الاناني والفاقد للوعي الانساني، رجل تنكر للقيم الانسانية المعاصرة وللاعلان العالمي لحقوق الانسان. والقبول بهذه الاسبقية يعبر عن غياب الوعي لدى الرجل نفسه بمصدر الدعاية لدونية المراة وعلاقة تلك الدعاية بالمشروع الاستعماري في البلاد المتخلفة كما يعبر عن غياب الوعي لدى الرجل بالعلاقة العضوية التي توجد بين تخلف المجتمع ككل وبين تخلف المراة وفشل العلاقة الزوجية.

ان صعود المراة الى مرتبة الرجل ان كان يهدد سيطرة الرجل الاناني في العائلة فهو ايضا يحقق للرجل شريكة الحياة المسؤولة والقادرة على المساهمة في حل مشاكل الحياة اليومية. ان صعود المراة الى مرتبة الرجل في المجتمع ان كان يهدد التفوق السياسي للرجل المتخلف فهو أيضا يحقق للرجل الشريكة الواعية والقادرة على المساهمة في حل مشاكل المجتمع وتحقيق تحرره وتقدمه.

ان الملفت للانتباه هو ان المنادين بالشروع في فصل المراة عن الشغل كحل لأزمة البطالة لم ينادوا قط بتطبيق تلك الاجراءت التي من شانها ان تخفف من ازمة البطالة من مثل منع الساعات الزائدة ومنع ممارسة اكثر من مهنة واحدة ومنع المتقاعدين من ممارسة المهن الحرة الخ. . لعلهم سكتوا عن المطالبة بهذه الاجراءات لانهم يريدون ان يصبح الرجل الذي فصلت زوجته عن العمل مجبورا على تعويض النقص في دخل العائلة بالزيادة في ساعات عمله هو او بالاشتغال في مهنة ثانية الخ. . .

ان الوضع الحالي للمراة في بلادنا وضع انتقالي بين وضع العبودية القروسطية وبين بداية وضع المسؤولية وكسب الذات فهو بالتالي لا يعتبر مثالا لما ينبغي ان تكون عليه المراة. وبالتالي فان الاعتماد على الجوانب السلبية في سلوك المراة التونسية المعاصرة لتشريع الردة الاجتماعية والحضارية يعتبر مغالطة للراي العام ونكرانا للخطوات التي انجزها شعبنا في طريق الحضارة. ان اشتغال المراة خارج البيت زيادة على جعلها تساهم في البناء الاقتصادي والحضاري للمجتمع فانه يخرجها من العالم الضيق، عالم المطبخ العتيق والجنس ومن عالم امها المتخلفة الى عالم المسؤولية وحركة المجتمع والفكر ويجعل منها بالتالي شريكا للرجل في مستوى الرجل لا في مستوى حذائه: «ان الطيور على امثالها تقع» ولا يرغب في امراة في مستوى حذائه الا الرجل الحذاء بعينه. وستبقى المجتمعات التي تنزل المراة الى منزلة حذائها حذاءا للدول الامبريالية الاستعمارية تشق به الطريق نحو الدمار البشري.

مارس 1988

فهرس

ان ما يسميه البعض صحوة اسلامية هو بالضبط ما يسميه آخرون ردَّةً حضارية وسقوطا شاملا : أخلاقيا وفكريًا وماديا.

ان مأساتنا في عالمنا المتخلف ستكتمل حين ينتشر سلوك رجل الصحوة/ السقوط. ذلك الرجل الذي يفكك كل العقد لكن بعقد ثانية اضافية حسب عبارة الفيلسوف ديدرو. أينما تمر وأينما تختفي سيلتحق بك ذلك القط الذي يصطاد لله! انه يريد أن يدخلك الى الجنة بالسلاسل لكن سلاسل التخلف الفكري والكبت للحريات العامة والفردية سلاسل الكبت للقيم الحضارية والانسانية المعاصرة لن تدخلك الاّ الى جهنم الاستعمار والتخلف والتبعية والى السقوط.

ان الرد الفكري على مقولات وشعارات الصحوة/ السقوط هو الكفيل بمنع تكرار المآسات الايرانية، أمّا الاكتفاء بالرد السياسي فقد ساهم في خلط الأوراق ومنع شعبنا من الوقوف على حقيقة حركة الصحوة/ السقوط بل قد دفع البعض من أبناء شعبنا للتعاطف معها.

Mouyn